



أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة عولمة

الحب عولمة النار - لعز الدين ميهوبي -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالب :

- محمد بوضياف

- إشراف:

- أحمد حيدوش

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة البويرة	دكتورا	1-كهينة دحمون
مشرفا ومقررا	جامعة البويرة	دكتورا	2-أحمد حيدوش
عضوا ممتحنا	جامعة البويرة	أستاذ محاضر	3-رشيد.عزي

السنة الجامعية: 2015/2014

مقدمة:

كان سبب تجاوز محورية الجملة في الدراسة لما شملته هذه الأخيرة من نقائص، فإنه لا يمكن دراسة المعنى منفصلاً عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى "النص"، ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليوم بـ: "لسانيات النص".

وقد تميز هذا العلم بحدائته وتنوع موضوعاته، فتعددت المدارس النصية وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به، ومن أهم المفاهيم التي عُنيت بها لسانيات النص مفهومي "الاتساق والانسجام" اللذين يحتلان موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم، فالالاتساق والانسجام من أهم المسائل التي طرحتها لسانيات ما بعد الجملة ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماماً كبيراً من العلماء العرب في دراستهم للنصوص الأدبية بشكل عام.

وتكمن أهمية هذا الموضوع "الاتساق والانسجام" كونه يدخل لسانيات النص ومن خلالهما يتم التعمق في الدراسة النصية اللسانية وبهما تتحقق نصية النص، وتميزه عن غيره من النصوص فمن خلال هذان المعياران نستطيع أن نكتشف ونحدد مدى تحققهما في النصوص الأدبية، لهذا حاولن تطبيق هذين العنصرين القصيدة من خلال مدونة موسومة بعنوان: "الاتساق والانسجام في قصيدة عولمة الحب عولمة النار"، لصاحبها عز الدين ميهوبي .

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو أهميته في دراسة عناصر التماسك النصي وكيفية انعكاسها في قصيدة عولمة الحب عولمة النار، واختيارنا لهذه القصيدة لم يكن عبثاً وإنما يرجع في كونها من القصائد المعاصرة في الشعر الجزائري، ومحاولة منا إثراء البحث النقدي والأدبي للأعمال الجزائرية.

إذا كان الاتساق من أهم المعايير النصية إذ يمثل السياج الرابط الذي يجمع بين الوحدات

اللغوية فيجذب بعضها إلى بعض لتكوين النص، فما هو مفهوم الاتساق؟ وما هي أدواته؟.

وإذا كان الانسجام يعتمد على علاقات داخلية وعناصر مقامية يتم بوساطتها فهم النص. فما

هو الانسجام وما هي آلياته؟ .

وإذا كان النص سواءً كان شعراً أم نثراً فإنه يجب أن يتوافر على عنصري الاتساق

والانسجام، فكيف تجسدت عناصر هذين المعيارين في قصيدة "عولمة الحب عولمة النار"؟.

وللإجابة عن هذه الاشكالية وهذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية :

- مقدمة : والتي تم فيها وضع الموضوع في إطاره العام.
- الفصل الأول : وهو الفصل النظري وتعرضنا فيه إلى توطئة عامة للفصل ثم حددنا مفهوم الاتساق وأبرز أدواته، كما تطرقنا فيه إلى مفهوم الانسجام وأهم آلياته.
- الفصل الثاني : وهو الجزء التطبيقي حيث تضمن هو كذلك توطئة تعرضنا من خلالها للتعريف بصاحب المدونة ثم بعدها عرجنا إلى تطبيق أدوات الاتساق وآليات الانسجام في القصيدة محاولين تطبيق معظم العناصر النظرية التي تطرقنا إليها من قبل (الجانب النظري) .
- وختمنا البحث بإبراز أهم النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المعتمد في هذه المذكرة فهو المنهج الوصفي التحليلي، والذي فرضته طبيعة

الموضوع وطبيعة المدونة، إذ من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وتحليلها،

وهذا المنهج سمح بتتبع عناصر البحث عن تعقب ما فيه من المفاهيم وضبطها ثم عرضها على

المدونة تطبيقاً وتحليلاً.

وأهم المراجع المعتمد عليها في هذا البحث تتمثل في : ديوان عولمة الحب عولمة النار
لعز الدين ميهوبي، لسانيات النص لمحمد خطابي، علم اللغة النصي بين النظري والتطبيق
لصبحي إبراهيم الفقي .

ولعل من أبرز الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في هذا العمل تتمثل في : عدم توافر
الصادر والمراجع في المكتبة الجامعية، وهذا ما أدى على نقص المراجع الأجنبية والعربية، كذلك
اصطدامنا بفوضى المصطلح وذلك لعدم وجود مصطلحات متخصصة في هذا المجال تُلزمنا التقيد
بها، لنجد اختلافات في الترجمات لمصطلح واحد. ودون شك يبقى هذا العمل ناقص يحتاج إلى
توسع أكثر وما قدمناه هو عمل محدود بسبب ضيق الوقت.

وإذا كان هذا العمل قد أنجز فلا يسعني إلا ان أشكر الأستاذ المشرف : أحمد حيدوش
الذي لم يخل علينا في تقديم النصائح والإرشادات اللازمة لتوجيهنا توجيهها صحيحاً، وإلى كل
الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول : أدوات الاتساق وآليات الانسجام

1-الاتساق :

1-1- لغة

1-2- اصطلاحاً

1-3 أشكال (أدوات) الاتساق :

1-3-1 الاتساق

المعجمي

1-3-2 الاتساق

النحوي

2 - الانسجام :

1-2- لغة

2-2- اصطلاحاً

2-3 آليات الانسجام :

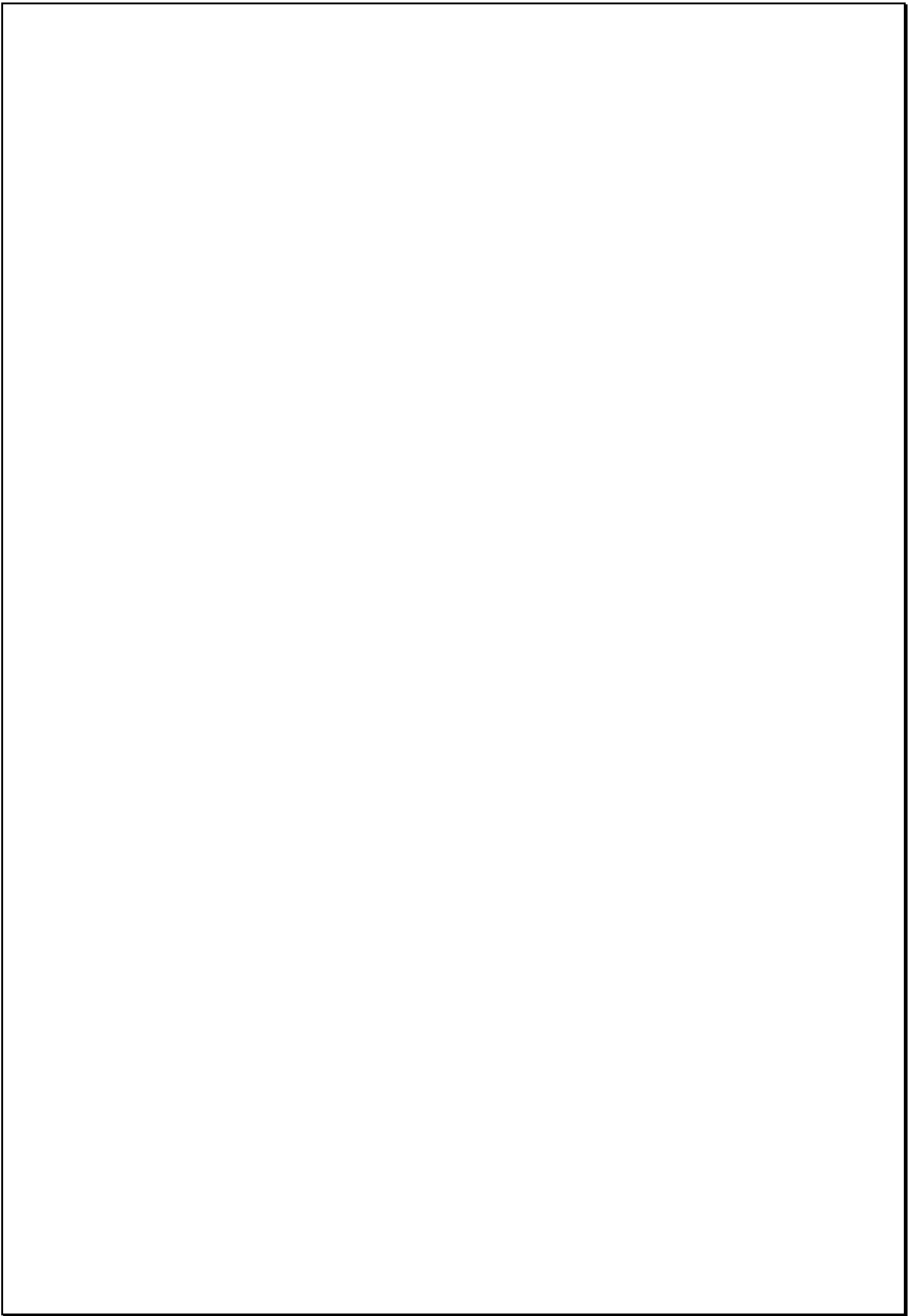
2-3-1 السياق

2-3-2 التأويل

المحلي

2-3-3 التغيري

2-3-4 التناسق



مقدمة:

كان سبب تجاوز محورية الجملة في الدراسة لما شملته هذه الأخيرة من نقائص، فإنه لا يمكن دراسة المعنى منفصلاً عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى "النص"، ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليوم بـ: "لسانيات النص".

وقد تميز هذا العلم بحدائته وتنوع موضوعاته، فتعددت المدارس النصية وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به، ومن أهم المفاهيم التي عُنيت بها لسانيات النص مفهومي "الاتساق والانسجام" اللذين يحتلان موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم، فالالاتساق والانسجام من أهم المسائل التي طرحتها لسانيات ما بعد الجملة ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماماً كبيراً من العلماء العرب في دراستهم للنصوص الأدبية بشكل عام.

وتكمن أهمية هذا الموضوع "الاتساق والانسجام" كونه يدخل لسانيات النص ومن خلالها يتم التعمق في الدراسة النصية اللسانية وبهما تتحقق نصية النص، وتميزه عن غيره من النصوص فمن خلال هذان المعياران نستطيع أن نكتشف ونحدد مدى تحققهما في النصوص الأدبية، لهذا حاولن تطبيق هذين العنصرين القصيدة من خلال مدونة موسومة بعنوان: "الاتساق والانسجام في قصيدة عولمة الحب عولمة النار"، لصاحبها عز الدين ميهوبي .

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو أهميته في دراسة عناصر التماسك النصي وكيفية انعكاسها في قصيدة عولمة الحب عولمة النار، واختيارنا لهذه القصيدة لم يكن عبثاً وإنما يرجع في

كونها من القصائد المعاصرة في الشعر الجزائري، ومحاولة منا إثراء البحث النقدي والأدبي للأعمال الجزائرية.

إذا كان الاتساق من أهم المعايير النصية إذ يمثل السياج الرابط الذي يجمع بين الوحدات اللغوية فيجذب بعضها إلى بعض لتكوين النص، فما هو مفهوم الاتساق؟ وما هي أدواته؟.

وإذا كان الانسجام يعتمد على علاقات داخلية وعناصر مقامية يتم بوساطتها فهم النص. فما هو الانسجام وما هي آلياته؟ .

وإذا كان النص سواءً كان شعراً أم نثراً فإنه يجب أن يتوافر على عنصري الاتساق والانسجام، فكيف تجسدت عناصر هذين المعيارين في قصيدة "عولمة الحب عولمة النار"؟.

وللإجابة عن هذه الاشكالية وهذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية :

- مقدمة : والتي تم فيها وضع الموضوع في إطاره العام.
- الفصل الأول : وهو الفصل النظري وتعرضنا فيه إلى توطئة عامة للفصل ثم حددنا مفهوم الاتساق وأبرز أدواته، كما تطرقنا فيه إلى مفهوم الانسجام وأهم آلياته.
- الفصل الثاني : وهو الجزء التطبيقي حيث تضمن هو كذلك توطئة تعرضنا من خلالها للتعريف بصاحب المدونة ثم بعدها عرجنا إلى تطبيق أدوات الاتساق وآليات الانسجام في القصيدة محاولين تطبيق معظم العناصر النظرية التي تطرقنا إليها من قبل (الجانب النظري) .
- وختمنا البحث بإبراز أهم النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المعتمد في هذه المذكرة فهو المنهج الوصفي التحليلي، والذي فرضته طبيعة الموضوع وطبيعة المدونة، إذ من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وتحليلها، وهذا المنهج سمح بتتبع عناصر البحث عن تعقب ما فيه من المفاهيم وضبطها ثم عرضها على المدونة تطبيقاً وتحليلاً.

وأهم المراجع المعتمد عليها في هذا البحث تتمثل في : ديوان عولمة الحب عولمة النار لعز الدين ميهوبي، لسانيات النص لمحمد خطابي، علم اللغة النصي بين النظري والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي .

ولعل من أبرز الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في هذا العمل تتمثل في : عدم توافر الصادر والمراجع في المكتبة الجامعية، وهذا ما أدى على نقص المراجع الأجنبية والعربية، كذلك اصطدامنا بفوضى المصطلح وذلك لعدم وجود مصطلحات متخصصة في هذا المجال تُلزمنا التقيد بها، لنجد اختلافات في الترجمات لمصطلح واحد. ودون شك يبقى هذا العمل ناقص يحتاج إلى توسع أكثر وما قدمناه هو عمل محدود بسبب ضيق الوقت.

وإذا كان هذا العمل قد أنجز فلا يسعني إلا ان أشكر الأستاذ المشرف : أحمد حيدوش الذي لم يبخل علينا في تقديم النصائح والإرشادات اللازمة لتوجيهنا توجيهاً صحيحاً، وإلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون.

والله ولي التوفيق.

توطئة:

يعتبر علم لغة النص (لسانيات النص) آخر طرائق تحليل النص ظهورا حتى الآن فقد بدأ الاشتغال بهذا الاتجاه النقدي اللساني منذ نصف القرن تقريبا، وبالضبط منذ منتصف الستينات من القرن الماضي، ومع أن أول ارهاصات هذا العلم تعود إلى العالم الأمريكي " زليج هاريس " في مقال له بعنوان: " تحليل الخطاب » إلا أنه من الصعب، بل من غير الممكن، نسبته إلى شخص أو مدرسة أو اتجاه معين .⁽¹⁾

وفي الحقيقة فإن الناحية التاريخية لنشوء هذا العلم وتطوره، ليست أمرا ذا أهمية بالغة. كما أنها ليست من صلب موضوع البحث، لذا سيتم التركيز على بعض النقاط الجديرة بالذكر. والتي تفيد البحث من ناحية توضيح المنهج، وكذا الوقوف على بعض التعاريف الاصطلاحية المحورية.

وإذا عدنا إلى نشأة هذا العلم وبدايته وجدناه يدين بوجوده الى التطور الحاصل في مجالين مختلفين ولكنهما متقاربين كثيرا .

وأما المجال الأول فظهور ما أطلق عليه " تون.أ.فان دايك " : علم نص متداخل الاختصاصات يهدف أساسا إلى تحليل النصوص أو عالم النصوص، فعلم لغة النص تكون بهذا جزءا من نزعة طغت على التوجه العام للأبحاث الحاصلة في العلوم المجاورة للدراسات اللغوية، والأدبية. ويذهب " روبرت دي بوجراند " إلى تعميمها على كافة العلوم ذات الصلة باللسانيات

(1) . ينظر: روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب والإجراء، تر: تمام حسن، عالم الكتب، ط1، 1998م، ص:

كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلوم الحاسب الآلي والسيميوطيقا و التربية والدراسات الأدبية.(1)

ويعد منهج تحليل المحتوى أو تحليل المضمون في علم الاجتماع، ومنهج تحليل المحادثة أو الحوار في علم النفس، والعلاج النفسي الأكثر تبلورا بين مناهج التحليلات النصية التي عرفتها العلوم الإنسانية والاجتماعية. كما أنها شديدة الارتباط بمنهج التحليل النصي للأدب (النص الأدبي). يقول الدكتور صلاح فضل : « وينبغي أن نؤكد الربط بين انتشار علم النص وذيوع التحليلات النصية في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، وبروز مناهج متعددة»(2)

ويؤكد "فان دايك" أن التحليل اللغوي للنص الأدبي ما هو في الحقيقة إلتيار مواكب لما تعرفه العلوم المجاورة. وإذا كان الإطار النظري لهذا العلم واحدا فهو: « يتعلق بشكل أو أشكال النص الممكنة وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها.»(3) فإنه من الناحية التطبيقية الإجرائية توجد الكثير من الفروق، والتي تعود إلى طبيعة الدراسة. فمثلا يسعى علم النفس في فرعه الإدراكي إلى تفسير آلية تلقي مستخدم اللغة لأبنية لغوية معقدة، من خلال الاحتفاظ بأبنيتها التركيبية والمضمونية. أما علم الإجماع فيعتبره "فان دايك" حقل العمل المركزي في علم النص. إنه

(1) - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 11 .

(2) - صلاح فضل، تحليل الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996م، ص: 319.

(3) - تون فان دايك، علم النص: مدخل متداخل الإختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م، ص15.

يبحث في أشكال التأثير التي تُحدثها نصوص معينة، خلال عملية الاتصال يكون الفرد عرضة لها كونه كائنا اجتماعيا توصليا بطبعه.⁽¹⁾

إننا هنا بصدد الحديث عن : ” الاستيعاب الاجتماعي للمعلومات “ . مع أن هدف علم النص هنا يتجه نحو البحث في الكيفية التي يتم بها بناء القرارات و الأفعال و الرغبات، والأهم من ذلك عملية تغيير هذه القرارات و الأفعال بناء على تأثير نصوص جديدة.

ولعل ” فان دايك“ محق في اعتباره بأن علم الاجتماع هو حقل العمل المركزي في علم النص، إذ يرتبط مجال تحليل النصوص فيه بنشاطات فردية يومية وعلى سبيل المثال : « كيف يتغير سلوكنا الشرائي تحت تأثير نص دعائي معين أو تغيير سلوكنا الانتخابي بسبب خطاب سياسي معين. وكيف تتشكل أو لا تتشكل عاداتنا وأحكامنا وتعايرنا، وأعرافنا من خلال تحليل معلومة نصية.»⁽²⁾

وفي علم القانون والسياسة والاقتصاد رغم أنه يصعب الحديث عن منهج تحليل النصوص فإن ذلك لا يمنع من القول إنها تهتم ب:« تحليل النصوص وتأويلها»، فالنصوص القانونية تتميز بالثبات والدقة وكذا بصيغ اصطلاحية خاصة، والأكثر من هذا أنها تكتسي أهمية بالغة، لأنها شديدة الاتصال بحياة الأفراد والمؤسسات ففهم نص قانوني وتأويله يعتبر في حد ذاته جزءا من العمل القانوني.

(1)- تون فان دايك، علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ص: 16 - 17 .

(2) - ينظر: نفسه، ص: 25.

وما قيل عن القانون يُمكن أن يُقال عن العلوم السياسية بالاتفاقيات السياسية الدولية والعهود والمواثيق والمؤتمرات وكذا خطب السياسة وبرامج أخرى، تمثل آخر الأمر التحقق النصي للنظام الاجتماعي. وفي الاقتصاد يكتسي الأشهر أهمية كبيرة في عملية التسويق ويُعتبر المحرك الأول لها، فالإشهار في النهاية هو ليس إلّا نصاً يجري العمل عليه لجعله أكثر تأثيراً، فهو فعلاً وحدة متميزة سواءً في أبنيتها أو في شكلها، ويُؤخذ مثل هذا النص حيزاً له في علم النص الاجتماعي وفي تحليل الاتصال الاجتماعي.⁽¹⁾

أما المجال الثاني لعلم لغة النص فهو « التطور الذي عرفته الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة، يتمثل هذا التطور بالخصوص في نقل الاهتمام من الجمل إلى النص. فقد انطلقت النداءات بضرورة الخروج من بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر، وهو التحليل على مستوى النص.»⁽²⁾

وقد نبع هذا الإحساس من منطلق أن نحو علم الجملة ليس كافياً لدراسة جميع الأبنية اللغوية فبعض النظر أن النص يمكن أن يكون جملة أو مفردة، فهو في الغالب متتالية من الجمل غير أن بنيته ليست صورة مكبرة عن هذه الجمل كما أن معناه ليس هو معاني هذه الجمل مجتمعة، ويمكن أن نلاحظ بوضوح أن معاني جمل بعض النصوص لا علاقة له بالمعنى العام

(1) - ينظر: تون فان دايك، علم النص؛ ص: 28-32.

(2) - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظري والتطبيقي، دار قباء للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 2000م، ص: 49.

للنص ومع هذا قد تكون هذه الجمل محورية في بنية النص العام، وينطبق هذا الأمر تماماً على الجملة فهي ليست مجموعة جمل فحسب ولكنها علاقة هذه الكلمات بنويهاً.⁽¹⁾

وقد هيمنت الجملة على موضوع البحث عند أغلب المدارس اللسانية، فمنذ "دي سوسير" الذي يُعد الجملة نموذج التركيب الأمثل، إلى الآن عكف التحليل الساني على دراسة الجملة تحت تأثير مفهوم البنية الذي جاء به هذا الأخير الذي أسقط هذا المفهوم على أجزاء الجملة من اتجاه للأخر، فشمّل الأصوات والصرف والنحو والدلالة، ومن المقارنات أن النحو التحويلي الذي سبق ظهور نحو النص وعاصره، لا يهتم باللغة بأي مكون خارج الجمل. أما التوزيعيون وعلى رأسهم "بلومفيلد" قد رفض من الأساس دراسة أبنية لغوية تتعدى الجملة، تقول "مان ماري شايفر": « قد كان بلومفيلد من جهته يرفض أن يأخذ على عاتقه الوحدات الإستدلالية الأكثر إمتداداً من الجملة. »⁽²⁾

وهكذا لم يخص النص بأي اهتمام من قبل المدارس التي جاءت بعد "دي سوسير" ولعل الاستثناء قد حصل مع حركة الشكلايين الروس وما بعدها فيما عُرف "باللسانيات المنظوماتية" هذه الأخيرة بوصف أصحابها، بالإضافة إلى انتمائهم اللساني وابتعادهم عن كافة المناهج النقدية الموضوعاتية قد « أعطوا أهمية خاصة للمنذجة وللوصف الدقيق للأعمال الأدبية ووضع المصطلح التقني الذي يعبر عن ذلك، وهو ما أعطى لعملهم صبغة علمية وموضوعية بارزة وتشكل الأسس الأولى لعلم النص الأدبي. »⁽³⁾ ويتضح جلياً من هذا الكلام أن حركة الشكلايين

(3) - صلاح فضل، تحليل الخطاب وعلم النص، ص: 329.

(2) - منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2005م، ص: 120.

(3) - مجلة اللغة والأدب، (جامعة الجزائر)، العدد: 12، ملتقى علم النص، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ص: 21.

وإن كانت عنيت فعلا بالجانب اللغوي في النص إلا أن أعمالهم المنجزة شيء وما يقصد بعلم لغة النص شيء آخر وهو ما عُرف انطلاقاً من "زليج هاريس" الذي وضع اللبنة الأولى لهذا العلم فهو أول من انطلق من الجملة إلى النص.

ففي سنة 1953م قام "هاريس" بنشر دراستين مهمتين قدم من خلالهما آراءه ومنهجه وقام بطرح طريقته في تحليل النصوص، وقد رأى بعض العلماء أن "هاريس" لجأ إلى نقل منهج التحليل البنيوي من الجملة إلى النص لسببين:

1- أدرك "هاريس" أن وحدة الكلام لا يمكن أن تكون الجملة المفردة إذ لا يقع الكلام في صورة كلمات محدودة أو جمل.

2- أراد توسيع مجال الدراسة إلى أبعد حد ممكن (إلى النص) مع الحفاظ على مناهج علم اللغة الوصفي المطبقة على الجملة.⁽¹⁾

وهكذا راح "هاريس" يطبق منهجه وتُعد فكرتا: (التوزيع / التطبيق)، و(الاستبدال / التعاقب). أساس تحليل الجملة لديه.⁽²⁾

ويعود أساس هذه الفكرة إلى "دي سوسير" فيما يُعرف بالعلاقات العمودية والعلاقات الأفقية، ثم عُرفت عند رواد الأسلوبية بالاختيار. ولعل أهم إجراء لتحليل النصوص لدى "هاريس" هو العثور على أوجه التكافؤ بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة تتكون كل طبقة من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متشابه أو متطابق.

(1) - هرمان باول، ناعمون تشومسكي، بريثشة بارتشت، مناهج علم اللغة، ت: سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار للنشر، ط2001م، ص:234-235.

(2) - منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، ص: 121.

بعد " هاريس" جاءت الكثير من الأعمال وبخاصة خلال فترة السبعينات والتي عرفت تبلور الأفكار والمصطلحات، وذهب أغلب النقاد أن " تون فان دايك" هو المؤسس الفعلي لعلم النص.⁽¹⁾

وكغيره من العلوم اللسانية اكتسب علم اللغة النصي صبغة عالمية واتجهت أبحاثه، نحو وضع قوانين عامة تحكم النص بوجه عام، والنص الأدبي بوجه خاص، دون الارتباط بلغة معينة. تؤكد هذا المنحنى العالمي في المؤتمرات الدولية والملتقيات الجهوية لسيميائية النص.⁽²⁾

وإذا كانت اللسانيات الوصفية تعمل على أجزاء المقابلات بين الأنظمة الافتراضية، وذلك فيما يتعلق بمستويات الصوت والصرف والتركييب أي أنها (اللسانيات الوصفية) إطلعت بمهمة تطوير أنحاء لغات طبيعية.⁽³⁾

فالنحو ما هو إلا نظام من القواعد والحدود والمقولات التي تختص بلغة ما، فإن لسانيات النص قد أخذت على عاتقها مهمة تحديد الملامح أو السيمات المشتركة بين النصوص، ووصفها وتحليلها استناداً إلى معايير مختلفة هذا من جهة وفي الكشف عن أوجه الاختلاف والفروق الدقيقة بينها.⁽⁴⁾

غير أن هذا لا ينفع من القول بأن علم لغة النص واجه بعض الصعوبات التي ينجم معظمها عن تحديد النص نفسه، وإذا كان مفهوم النص لا يؤثر بشكل كبير من الناحية

(1) - أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص: 32.

(2) - مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، ص: 24.

(3) - تون فان دايك، علم النص، ص: 93.

(4) - ينظر: المرجع نفسه، ص: 94 - 95.

الإجرائية، فإن الشكل الذي يعالجه علم لغة النص « قضية خلافية بين علماء النص.»⁽¹⁾ وأما تعريف النص فيكفي القول إن أحد الباحثين ذكر أربعة عشرة تعريفاً وردت عند قطب الدرس اللغوي الحديث فقط.⁽²⁾

« ومما يواجه البحث النصي من صعوبات، تسعى المناهج التي استقر منها مفاهيمه وتصوراتها ومناهجه، مما يتطلب دراسة واسعة بفروع مختلفة.»⁽³⁾

وبالنسبة إلينا نحن العرب، فيما أن هذا العلم قد وصل إلينا جاهزاً ولم تكن لنا يدٌ في تشكيله فإن مصطلحاته التي وضعت بناءً على ثقافة الغرب اللغوية والأدبية، قد تُرجمت بمصطلحات مختلفة ويكفي الاستدلال على ذلك أن هذا العلم في حد ذاته يُسمى: علم النص، علم لغة النص ونحو النص في مقابل مصطلح فرنسي واحد: (linguistique textuelle) الذي تقابله لسانيات النص التي نجد فيها مجموعة أو شبكة اصطلاحية تُعتمد عندما يقوم الدارس بتحليل نصٍ من النصوص على وفق هذا التوجه الجديد ومنه : الاتساق الانسجام.

(1) - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص : المفاهيم و الإتجاه، ص: 60.

(2)- صبحي ابراهيم الفقي، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص: 24.

(3)- سعيد حسن البحيري، المرجع السابق، ص: 09.

1- الاتساق :

يقصد بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويكون مناط الاهتمام فيه منصباً على الوسائل اللغوية التي تربط بين هذه العناصر المكونة للنص مثل: الإحالة (قبلية، بعدية)، الضمائر، العطف، الاستبدال، والحذف وغيرها من الوسائل. ويُترجم هذا المصطلح إلى (السبك والربط) والتماسك وهو من المصطلحات التي وردت في تراثنا النقدي و البلاغي بصورة رائعة وتوظيف حسن.

وتأسيساً على هذا فإن السبك نوعان:

الأول: السبك المعجمي : ويكون بين المفردات ويتحقق بوسيلتين هما: التكرار والتضام (المصاحبة اللغوية).

الثاني: السبك النحوي : ويتحقق بالعطف والإحالة والحذف والاستبدال وهذه هي أهم مناطق عمل مفهوم الاتساق في اللسانيات النصية.⁽¹⁾

1-1- لغة :

إذا رجعنا إلى القواميس وأمّهات الكتب العربية باحثين في المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و،س،ت) فإننا نجده يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام. يقول ابن منظور(ت711هـ): "اسْتَوَسَقَتْ": اجْتَمَعَتْ، وَوَسَقَ الإِبِلُ: طَرَدَهَا وَجَمَعَهَا....اتسق الإبل واستوسقت: اجتمعت وقد وَسَقَ الليل واتسق، وكل ما انظم فقد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسق أي ينظم واتسق القمر: استوى.

(1)- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي، المفهوم والأشكال مجلة الأثر، الجزائر، 22-23 فيفري 2012م، ص112.

طأث ﴿تختم تهثم جم حم خم □ □﴾ الانشقاق: 16 - 18. ويقول ابن منظور: يقول

الفراء: وما وسق أي ما جمع وضُم، واتساق القمر: امتلاءه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة

وأربع عشرة.... والوسق ضم الشيء إلى الشيء وقيل كل ما جمع فقد وسق.... والاتساق

الانتظام.⁽¹⁾

أما فيروز أبادي (ت817هـ) في القاموس المحيط فيقول: وَسَقَهُ، يَسِقُهُ جَمَعَهُ وَحَمَلَهُ

ومنه: (والليل وما وسق) وطرده ومن الوسق وهي من الابل كالرفقة من الناس فإذا سُرقت طُرِدت

معاً....والمساق الطائر يُسَفِقُ بجناحيه إذا طار⁽²⁾. والطائر إذا طار كان مصففاً بجناحيه وفي ذلك

اتساق كبير وانتظام ظاهر.

كما يقول السيوطي (ت911هـ) : اتسق القمر إذا تم وامتلاً ليلة أربع عشرة، ووزن اتسق

افتعل وهو متسق من الوسق ويقال اتسق استوى⁽³⁾.

والملاحظ في الذي ذكره ابن منظور والفيروز والسيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول

الجذر (و،س، ق) هو الاكتمال والاجتماع والانتظام وهذا لا يتعدى المعنى الذي يدور حالياً في

كتب الاختصاص في لسانيات النص.

2-1 اصطلاحاً:

أما من حيث المفهوم الاصطلاحي أو الاهتمام العلمي بالمصطلح فقد عني البلاغيون

العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة لما له من أهمية في الدراسات اللغوية التي كانوا بصدد انجازها.

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و-س-ق)، ج16، دار صادر، بيروت، ط1، 2005م، ص: 212.

(2)- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (و-س-ق)، ج3، دار الكتب العربي، دط، دت، ص: 280.

(3)- السيوطي، معترك الأقران، تج: علي محمد النجاوي، ج1، دار الفكر العربي، مصر، 1973م، ص: 570.

وسجل إبراهيم خليل ذلك بقوله : « فالبلاغيون اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي ونجد هذا واضحا فيما كتبه حازم القرطاجي (ت684هـ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية في القصيدة »⁽¹⁾.

فالاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تتدرج في مجال لسانيات النص، يُعرفه محمد خطابي على أنه : « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (لنص، خطاب) ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمته، كما قال محمد خطابي : بأن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي بل يتم إلى مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وقال بأن هذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام في ثلاث أبعاد : الدلالة والنحو، والمعجم (الشكل) والصوت والكناية (التعبير). يعني هذا أن المعاني تتحقق كأشكال والأشكال تتحقق كتعابير وبذلك تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات وكتابة.»⁽²⁾ ويرى كل من "هاليدي ورقية حسن" أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي وأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص.⁽³⁾

أما صبحي إبراهيم الفقهي فقد قال : بأن المصطلح "COHERENCE" يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح "cohésion" العلاقات النحوية أو المعجمية

(1)- إبراهيم خليل، في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007م، ص: 185.

(2)- محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2006م، ص: 07-05.

(3)- Halliday M·A·K and R·Hassan. cohésion in English. Longman. London p04·

بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة وأجزاء مختلفة من الجملة⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح فإننا نتبين الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبط بالجانِب الخطي للنص، ويجعل الانسجام متعلق بالجانِب الدلالي وانطلاقاً من هذا فإننا نورد أشكال الاتساق.

1-3-1- أشكال (أدوات) الاتساق:

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة، حددها علماء لسانيات النص وبنو كيف تكون هذه الأشكال مؤدية إلى الاتساق، ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع، ويرجع إليه أغلب الباحثين في ميدان لسانيات النص خاصة في باب الاتساق والانسجام اللساني "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما "الاتساق في الانجليزية 1971م". وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه الاتساق في اللغة الانجليزية وبغض النظر على تطابق تلك الآراء مع اللغة العربية أوعدم تطابقها فإننا نورد الكثير من آراء العالمين لأنها في رأينا تمثل أحسن مايمكن أن تعتمد عليه مقتدين بالذين سبقونا في هذا الميدان وأهم هذه الأشكال: الاتساق النحوي و الاتساق المعجمي.⁽²⁾

1-3-1- الاتساق النحوي:

يشمل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين العناصر الظاهرة في النص وأهم عناصره هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، والوصل.

(1) - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 95.

(2) - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 10.

1-3-1- الإحالة : (Réf rence).

تعتبر الإحالة مادة أولية ينكئ عليها محلل النص كي يبين بنيته ومدى اتساقه وهي من أهم الأدوات التي تحقق الاتساق، وتتوفر كل لغة طبيعة على عناصر تملك خاصية الإحالة⁽¹⁾.

ويقول "جون بويتر" في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة : « أنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها»⁽²⁾. إذن : الأسماء تحيل إلى المسميات وتطلق تسمية عناصر الإحالة حسب "الأزهر الزناد" على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص⁽³⁾.

ويتصل « النص الممتلك للعناصر الإحالية لعنصرين ضروريين محال، ومحال إليه وكيلهما تمتلك نفوذاً داخل النص، وتحديدهما موكل إلى ثقافة المتلقي وسياق النص.»⁽⁴⁾

ولذلك اعتبرت الإحالة علاقة بين العبارات (Object) والأحداث (errants) والمواقف (situation) في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، وقد استعمل الباحثين "هاليداي ورقية حسن" مصطلح الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة⁽⁵⁾، وهي أهم وسائل الاتساق الإحالية.

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 17.

(2)- براون ديول، تحليل الخطاب، تر: لطف الزليطي ومنير التركي، مطابع الملك سعود، الرياض، السعودية، (1417هـ-1999م)، ص: 24.

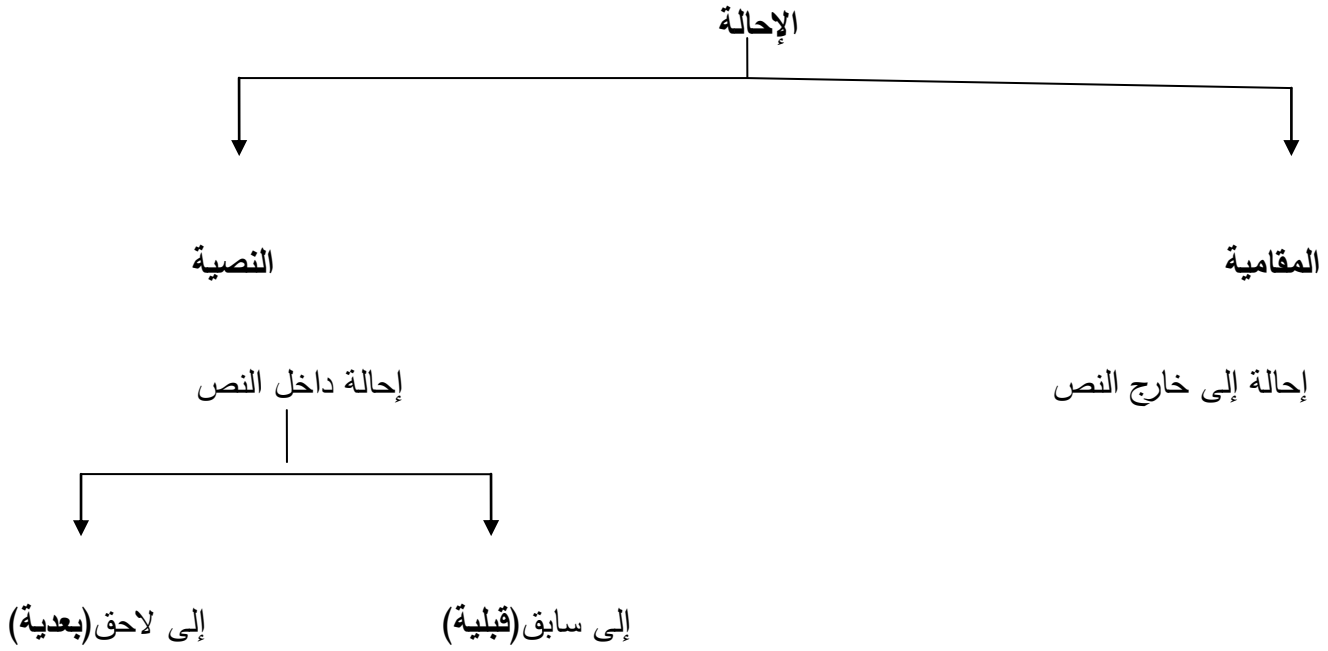
(3)- الأزهر الزناد، نسيج النص : بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط3، 1993م، ص: 118.

(4)- فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، أزمنة للنشر والوزيع، الأردن، ط1، 2006م، ص: 45.

(5)- محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 320-321.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية وإحالة نصية، وهذه الأخيرة جذورها إلى إحالة قبلية وبعدية.

والرسم التالي يوضح أنواع الإحالة:



1-1-3-1- الإحالة المقامية : (إحالة خارج النص).

وهي: « الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور أو لمرجع متصدر. أي : « الاتساق بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور. »⁽¹⁾

وعلاقة هذه الإحالة بالنص علاقة ارتباط لاعلاقة تتأفر لأن الذي يُعين على تفسير ما هو السياق، يقول " روبرت دي بوجرند " : « تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق

(1)- روبرت دي بوجرند، النص والخطاب والإجراء، ص: 301.

الموقف "CONTEX" شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور "ANAPHORA" والإحالة لمتأخر
 «CATAPHORA»⁽¹⁾.

ويعرفها "الأزهر الزناد" بقوله « هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن نحيل ضمير المتكلم الفرد ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذاً تمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً، فهو يمكن أن يحيل عليه متكلم »⁽²⁾. بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص.

1-3-1-2- الإحالة النصية : (داخل النص).

للإحالة النصية دور هام في خلق ترابط كبير من جزئيات النص، ذلك أنه تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي مساهمة فعلية في اتساق النص، بوجودها يُعَدُّ تشتت النص فهي رابط يُقوي أواخر العناصر المتباعدة، إذ هي بمثابة صدى لوجه بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدى. فهي « إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ »⁽³⁾. وفي هذا النوع من الاحالة لا بد من المتلقي العودة إلى العناصر المحال إليها، سابقة كانت أو لاحقة فهي إحالة نصية تنقسم بدورها إلى قسمين:

(1)- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 332.

(2)- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 119.

(3)- جون براون، وجون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دار النشر العلمي، السعودية، 1997م، ص: 36.

3-1-2-1- الإحالة القبليّة : (ANAPHORA).

وهي إحالة على سابق أو إحالة بعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة.⁽¹⁾ « وتعود على مفسر سبق التلفظ به. »⁽²⁾ وفيها يجري تعويض المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير، وهي أكثر الأنواع وروداً في الكلام النحوي مثل : **تطلّع إلى السماء، إنها سوداء اللون.**

1-3-1-2-2- الإحالة البعدية : (CATAPHORA).

« هو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تُستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعده في النص ولاحقاً عليها »⁽³⁾. وأبرز أبواب النحو العربي توضيحاً لها "ضمير الشأن" : "هو"⁽⁴⁾ وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية كما أسلفنا الإشارة إليها إلى ثلاث: الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

1-3-1-2-2-1- الضمائر:

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، نحن، أنت، هو، هم... وإلى ضمائر ملكية مثل:

كتابي، كتابك...⁽⁵⁾.

(1)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص:38.

(2)- أحمد عفيفي، نحو النص، ص:28.

(3)- صبحي ابراهيم الفقي، المرجع السابق، ص:40.

(4)- أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص:117.

(5)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص:18.

وبذلك تعتبر احالة ضمائر التخاطب إحالة مقامية (خارج النص) ولا يمكن أن تكون مقالية (داخل النص) أي بعبارة أخرى أنها لاحق بسابق، إحالة ضمائر الغائب إحالية مقالية ولا يمكن أن تكون مقامية وبالتالي فهي تساهم دوماً في تحقيق تناسق النص بعبارة أخرى يكون مفسرها مقالياً دائماً، لأنها تربط لاحق بسابق. (1)

1-3-1-2-2-2-1-3-1 أسماء الإشارة :

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق يذهب الباحثان "هاليداي ورقية حسن" إلى أن هناك عدة امكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية والزمان (الآن، غدا....) و (هذا، هؤلاء....) أو حسب البعد (ذاك، تلك....) والقرب (هذه، هذا....) أو حسب الإشارة المحايدة وتكون ب"the" أو بما يقابلها في العربية (أل)(2).

مثال: ثَأْتِ الْخَلِجَ لَمْ لِي لِي □ □ □ □ الكهف: 54.

1-3-1-2-2-1-3-1 المقارنة :

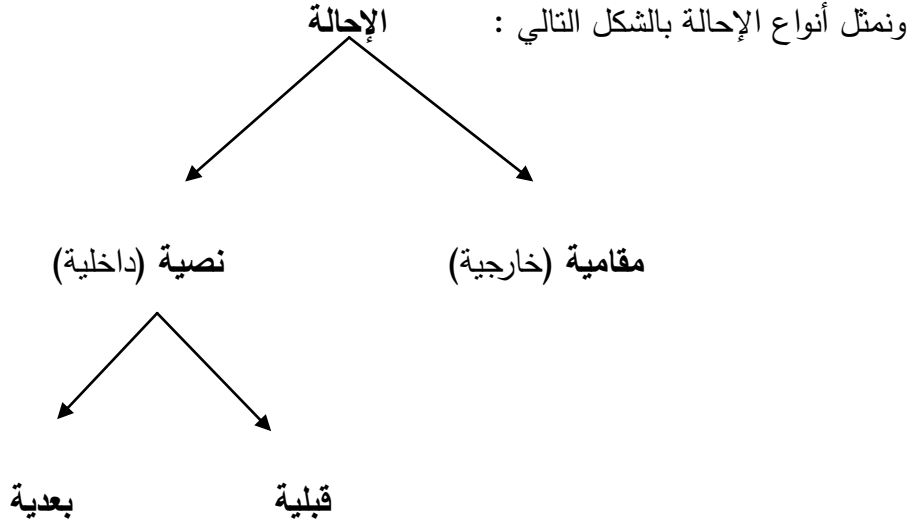
لقد اعتبر الباحثان "هاليداي و رقية حسن" المقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق إلى جانب أسماء الإشارة والضمائر وقد صنفت المقارنة إلى صنفين عامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل (نفسه، SAME) والتشابه وتُستعمل فيه عناصر مثل (SIMILER....متشابه) والاختلاف باستعمال عناصر مثل (OTHER.OTHERUS) (آخر، بطريقة أخرى).

(1)- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، (1421هـ-2001م)، ص:127.

(2)- محمد الخطابي، لسانيات النص، ص:19.

وإلى خاصة تتفرع إلى كمية مثل: (MORE...أكثر) وكيفية: (أجمل من، أجمل...) وكل

هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص⁽¹⁾.



1-3-2- الاستبدال:

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والاتساق النصي ويعرفه النصيون بقولهم:»

صورة من صور التماسك النصي التي يتم في المستوى أو العبارات⁽²⁾.«

يقوم على « تعريض عنصر لغوي في النص محل عنصر لغوي آخر معين وسمي العنصر الأول

المستبدل منه، والآخر الذي حلّ محله المستبدل به⁽³⁾. ويقع هذا الاستبدال دائماً على المستوى

النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات.

(1)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص:41.

(2)- نعمان بوقرة، المصطلحات، الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار الكتب الحديثة، ط1،

2009، ص: 81.

(3)- زينب سيلاف واوزونياك، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار

للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص:51.

ويلاحظ "هاليداي ورقية حسن" أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر مع عنصر متقدم وهذا من شأنه أن يضيف طابع استمراري في النص، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام :

1-2-3-1- استبدال اسمي :

يُمثل باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، نفس، نحو قولنا: ثيابي قديمة جداً، يجب أن أشتري أخرى جديدة، عوضاً كلمة ثياب بأخرى.

1-2-3-2 استبدال فعلي :

ويتم بواسطة الفعل "يَفْعَلُ" مثل: هل تظن أن المجرم السابق ينال عقابه أظن أن كل مجرم سارق يفعل، فالجملة الفعلية "ينال عقابه" استبدلت بـ "يفعل"

1-2-3-3 استبدال قولي :

تكون بفضل ذلك مثل حوار جرى بين شخصين (أ) و (ب) :

أ: لقد أخبرتكم أنهم موقوفون عن العمل.

ب: لماذا قلت لهم ذلك؟⁽¹⁾

1-3-3- الحذف :

يدور المعنى اللغوي لمادة (ح،ذ،ف) حول القطع من الطرف خاصة والطرح والإسقاط.

(1)- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:19.

جاء في لسان العرب : حَذَفَ الشيء حذفه حذفاً، قطعه من طرفه وقال "الجوهري":»

حَذَفْتُ الشيء إسقاطه ومنه حذف من شعري أي أخذت منه «(1).

« ويشير مصطلح الحذف إلى علاقة داخل النص هذا يعني أن الحذف عادة علاقة

قبلية»(2). وعلاقة الحذف لا تخلف أي أثر إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء عكس

الاستبدال، ومن ثم نجد في الجملة التي يقع فيها الحذف فراغاً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً

على ما ورد في الجملة الأولى.

وقد ذكر "كريستيان" معناه الاصطلاحي في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح : (ELLIPSIS) .

وهو حذف جزء من الجملة من جملة ثانية ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى مثال ذلك :

أين رأيت السيارة ؟ في الشارع. فالمحذوف هو : رأيتها(3).

أما "دي بوجراند" ذهب إلى أنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها

المفهومي أن يُوسع أو أن يُعدل بواسطة العبارات الناقصة أطلق عليه تسمية : الاكتفاء

بالمعنى العدمي(4).

(1)- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 774.

(2)- محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 21.

(3)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص: 42.

(4)- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 340.

1-3-4- الوصل:

يُعد الوصل علاقة اتساق أساسية في النص، فهو يُحدد الطريقة التي تُرتبط بها الجملة السابقة مع اللاحقة بشكل منظم « النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً ولكي ندركه كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص»⁽¹⁾.

كما يمكننا القول أن الوصل هو: « وسيلة واضحة الاشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف ويمثل الوصل بين شيئين لهما مكانتان بديلتان ولكنهما يبدوان متدافعين أو غير متسقين في عالم النص، أما الاتباع فربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على الآخر»⁽²⁾.

وقدم "هاليداي ورقية حسن" تضيفاً واسعاً لعنصر العلاقات الترابطية التي يمكن تحقيقها على مستوى الأدوات داخل النص والتي تزودنا بعلاقات ترابطية تربط بين أجزاء النص وتنقسم هذه العناصر إلى: زمانية، إضافية وعكسية و سببية:

1-4-3-1- الوصل الاضافي : ويربط بين صورتين بينهما تشابه أو اتحاد ويتحقق ذلك بفضل الأدوات " و"، "أو".

1-4-3-2- الوصل العكسي : ويربط بين صورتين بينهما علاقة تعارض أو تقابل ويتم بواسطة أدوات أخرى "لكن" "بل" "مع ذلك" "بيد أن" "غير أن"....

1-4-3-3- الوصل السببي : يمكننا من الربط أو إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بعناصر مثل "إذن" "لذلك" "ثم بعد"....

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص:22-23.

(2)- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، ص:122-123.

1-3-4-4- الوصل الزمني : هو العلاقة بين جملتين متباعدتين أو متتابعيتين زمانياً وأشهر تعبير عن هذه العلاقة هي "ثم" وأيضاً "قبل" و "منذ" "بعد" "ف".... إلخ⁽¹⁾. ومن ثم كانت وظيفة الوصل هي تقوية الروابط بين الجمل وجعلها متماسكة لتكوين نص متكامل، لذلك يحتاج النص إلى هذا العنصر الذي يجمع بين أطرافه المتنافرة.

1-3-2- الاتساق المعجمي :

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص ولقد خص النصيون عناصر الاتساق المعجمي بدراسات مستقلة مثله مثل الوصل بحيث له علاقة مع العلاقات الأخرى ولا يمكن أن نتحدث عن العنصر المفترض ولا عن وسيلة شكلية للربط بين أجزاء النص، حيث اتخذت دراسة الاتساق المعجمي لدى اللغويين النصيين محورين أساسيين تدور حولهما الدراسة وهما التكرار أو التكرير والتضام.

1-2-3-1- التكرار :

جاء في لسان العرب في مادة (ك، ر، ر) « الكُرُّ الرجوع وكَرَّرَ الشيء أعاده مرة بعد أخرى ويُقال كررت عليه الحديث وكررتَه إذ رددته عليه »⁽²⁾.

أما من منظور لسانيات النص فقد جعله "دافيد كريستيال" واحداً من عوامل التماسك النصي وجعل له مصطلح (Repeated) وذكر أنه التعبير الذي يكرر في الكل والجزء⁽³⁾.

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 24-25.

(2)- ابن منظور ، لسان العرب ، ج:(13-14) ، ص: 47 .

(3)- صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص: 19.

أما "محمد خطابي" فيُعرفه : على أنه « شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً »⁽¹⁾.

ويُعرف "شارول" التكرار بأنه : « من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية في قاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الكلام عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصل الأول أو يتغير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجّة و الإيضاح »⁽²⁾.

إذن هذه التعاريف تحمل في ثناياها بعض من معاني التماسك منها المرجعية القبلية والبعث والتجديد والضم لشيئين متباعدين لئتماسكا.

ومن أمثلة ذلك: ﴿ بِمِ بِيهِ تَجْرَحُ تَحْرَمُ تَهْتَمُ □ جَهَّ ﴾ الحاقة: 1 - 3.

وفي هذه الآية يكمن في تكرار كلمة الحاقة لفضاً ومعناً فرضه تقوية المعنى وتوكيده.

1-3-2-2- التضام :

وهو: « توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقول نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو

تلك »⁽³⁾.

وحسب "هاليداي ورقية حسن" فإن العلاقة بين هذه الأزواج ماهي إلا علاقة تعارض مثل:

(ولد، بنت)، (جنوب، شمال)، (صعود، نزول)، وإضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص:24.

(2)- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية ، ص:100.

(3)- محمد خطابي ، المرجع السابق ، ص:25.

مثل: (الكل والجزء)، أو عناصر من نفس القسم العام: (كراس، مسطرة) هم من نفس اسم عام هو الأدوات المدرسية.

من خلال هذه التعاريف نجد أن التضام يجمع بين عنصرين متباينين في المعنى بحيث يجعل النص أكثر تماسكاً وذلك عن طريق العلاقات التي تجمع بين هذين العنصرين وهذه العلاقات متمثلة في التضاد، التنافر، وعلاقة الجزء بالكل.⁽¹⁾

وفي الأخير يمكننا القول أن الاتساق نوعان هما الاتساق النحوي والمعجمي والذي يُعتمد عليها في تأليف النصوص جملة فجملة ومقطعاً بمقطع حتى يمكن المؤلف من إنتاج نصية النص، وهذا ما أكده الباحثان "رقية حسن وهاليداي" وهو أن عناصر الاتساق موجودة في النص ذاته، فلا دور إذاً للقارئ في صنع الاتساق النصي ويبقى دوره في تحليل وتأويل النص.

(1)- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 26-27.

1- الاتساق :

يقصد بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويكون مناط الاهتمام فيه منصباً على الوسائل اللغوية التي تربط بين هذه العناصر المكونة للنص مثل: الإحالة (قبلية، بعدية)، الضمائر، العطف، الاستبدال، والحذف وغيرها من الوسائل. ويُترجم هذا المصطلح إلى (السبك والربط) والتماسك وهو من المصطلحات التي وردت في تراثنا النقدي و البلاغي بصورة رائعة وتوظيف حسن.

وتأسيساً على هذا فإن السبك نوعان:

الأول: السبك المعجمي : ويكون بين المفردات ويتحقق بوسيلتين هما: التكرار والتضام (المصاحبة اللغوية).

الثاني: السبك النحوي : ويتحقق بالعطف والإحالة والحذف والاستبدال وهذه هي أهم مناطق عمل مفهوم الاتساق في اللسانيات النصية.⁽¹⁾

1-1- لغة :

إذا رجعنا إلى القواميس وأمّهات الكتب العربية باحثين في المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و،س،ت) فإننا نجده يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام. يقول ابن منظور(ت711هـ): "اسْتَوَسَقَتْ": اجْتَمَعَتْ، وَوَسَقَ الإِبِلُ: طَرَدَهَا وَجَمَعَهَا....اتسق الإبل واستوسقت: اجتمعت وقد وَسَقَ الليل واتسق، وكل ما انظم فقد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسق أي ينظم واتسق القمر: استوى.

(1)- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي، المفهوم والأشكال مجلة الأثر، الجزائر، 22-23 فيفري 2012م، ص112.

طأث ﴿تختم تهثم جم حم خم □ □﴾ الانشقاق: 16 - 18. ويقول ابن منظور: يقول

الفراء: وما وسق أي ما جمع وضُم، واتساق القمر: امتلاءه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة

وأربع عشرة.... والوسق ضم الشيء إلى الشيء وقيل كل ما جمع فقد وسق.... والاتساق

الانتظام.⁽¹⁾

أما فيروز أبادي (ت817هـ) في القاموس المحيط فيقول: وَسَقَهُ، يَسِقُهُ جَمَعَهُ وَحَمَلَهُ

ومنه: (والليل وما وسق) وطرده ومن الوسق وهي من الابل كالرفقة من الناس فإذا سُرقت طُرِدت

معاً....والمساق الطائر يُسَفِقُ بجناحيه إذا طار⁽²⁾. والطائر إذا طار كان مصففاً بجناحيه وفي ذلك

اتساق كبير وانتظام ظاهر.

كما يقول السيوطي (ت911هـ) : اتسق القمر إذا تم وامتلاً ليلة أربع عشرة، ووزن اتسق

افتعل وهو متسق من الوسق ويقال اتسق استوى⁽³⁾.

والملاحظ في الذي ذكره ابن منظور والفيروز والسيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول

الجذر (و،س، ق) هو الاكتمال والاجتماع والانتظام وهذا لا يتعدى المعنى الذي يدور حالياً في

كتب الاختصاص في لسانيات النص.

2-1 اصطلاحاً:

أما من حيث المفهوم الاصطلاحي أو الاهتمام العلمي بالمصطلح فقد عني البلاغيون

العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة لما له من أهمية في الدراسات اللغوية التي كانوا بصدد انجازها.

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و-س-ق)، ج16، دار صادر، بيروت، ط1، 2005م، ص: 212.

(2)- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (و-س-ق)، ج3، دار الكتب العربي، دط، دت، ص: 280.

(3)- السيوطي، معترك الأقران، تج: علي محمد النجاوي، ج1، دار الفكر العربي، مصر، 1973م، ص: 570.

وسجل إبراهيم خليل ذلك بقوله : « فالبلاغيون اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي ونجد هذا واضحا فيما كتبه حازم القرطاجي (ت684هـ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية في القصيدة »⁽¹⁾.

فالاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تتدرج في مجال لسانيات النص، يُعرفه محمد خطابي على أنه : « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (لنص، خطاب) ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمته، كما قال محمد خطابي : بأن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي بل يتم إلى مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وقال بأن هذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام في ثلاث أبعاد : الدلالة والنحو، والمعجم (الشكل) والصوت والكناية (التعبير). يعني هذا أن المعاني تتحقق كأشكال والأشكال تتحقق كتعابير وبذلك تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات وكتابة.»⁽²⁾ ويرى كل من "هالدي ورقية حسن" أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي وأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص.⁽³⁾

أما صبحي إبراهيم الفقهي فقد قال : بأن المصطلح "COHERENCE" يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح "cohésion" العلاقات النحوية أو المعجمية

(1)- إبراهيم خليل، في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007م، ص: 185.

(2)- محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2006م، ص: 07-05.

(3)- Halliday M·A·K and R·Hassan. cohésion in English. Longman. London p04· -

بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة وأجزاء مختلفة من الجملة⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح فإننا نتبين الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبط بالجانِب الخطي للنص، ويجعل الانسجام متعلق بالجانِب الدلالي وانطلاقاً من هذا فإننا نورد أشكال الاتساق.

1-3-1- أشكال (أدوات) الاتساق:

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة، حددها علماء لسانيات النص وبنو كيف تكون هذه الأشكال مؤدية إلى الاتساق، ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع، ويرجع إليه أغلب الباحثين في ميدان لسانيات النص خاصة في باب الاتساق والانسجام اللساني "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما "الاتساق في الانجليزية 1971م". وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه الاتساق في اللغة الانجليزية وبغض النظر على تطابق تلك الآراء مع اللغة العربية أو عدم تطابقها فإننا نورد الكثير من آراء العالمين لأنها في رأينا تمثل أحسن ما يمكن أن تعتمد عليه مقتدين بالذين سبقونا في هذا الميدان وأهم هذه الأشكال: الاتساق النحوي و الاتساق المعجمي.⁽²⁾

1-3-1- الاتساق النحوي:

يشمل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين العناصر الظاهرة في النص وأهم عناصره هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، والوصل.

(1) - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 95.

(2) - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 10.

1-3-1- الإحالة : (Réf rence).

تعتبر الإحالة مادة أولية ينكئ عليها محلل النص كي يبين بنيته ومدى اتساقه وهي من أهم الأدوات التي تحقق الاتساق، وتتوفر كل لغة طبيعة على عناصر تملك خاصية الإحالة⁽¹⁾.

ويقول "جون بويتز" في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة : « أنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها»⁽²⁾. إذن : الأسماء تحيل إلى المسميات وتطلق تسمية عناصر الإحالة حسب "الأزهر الزناد" على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص⁽³⁾.

ويتصل « النص الممتلك للعناصر الإحالية لعنصرين ضروريين محال، ومحال إليه وكيلهما تمتلك نفوذاً داخل النص، وتحديدهما موكل إلى ثقافة المتلقي وسياق النص.»⁽⁴⁾

ولذلك اعتبرت الإحالة علاقة بين العبارات (Object) والأحداث (errants) والمواقف (situation) في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، وقد استعمل الباحثين "هاليداي ورقية حسن" مصطلح الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة⁽⁵⁾، وهي أهم وسائل الاتساق الإحالية.

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 17.

(2)- براون ديول، تحليل الخطاب، تر: لطف الزليطي ومنير التركي، مطابع الملك سعود، الرياض، السعودية، (1417هـ-1999م)، ص: 24.

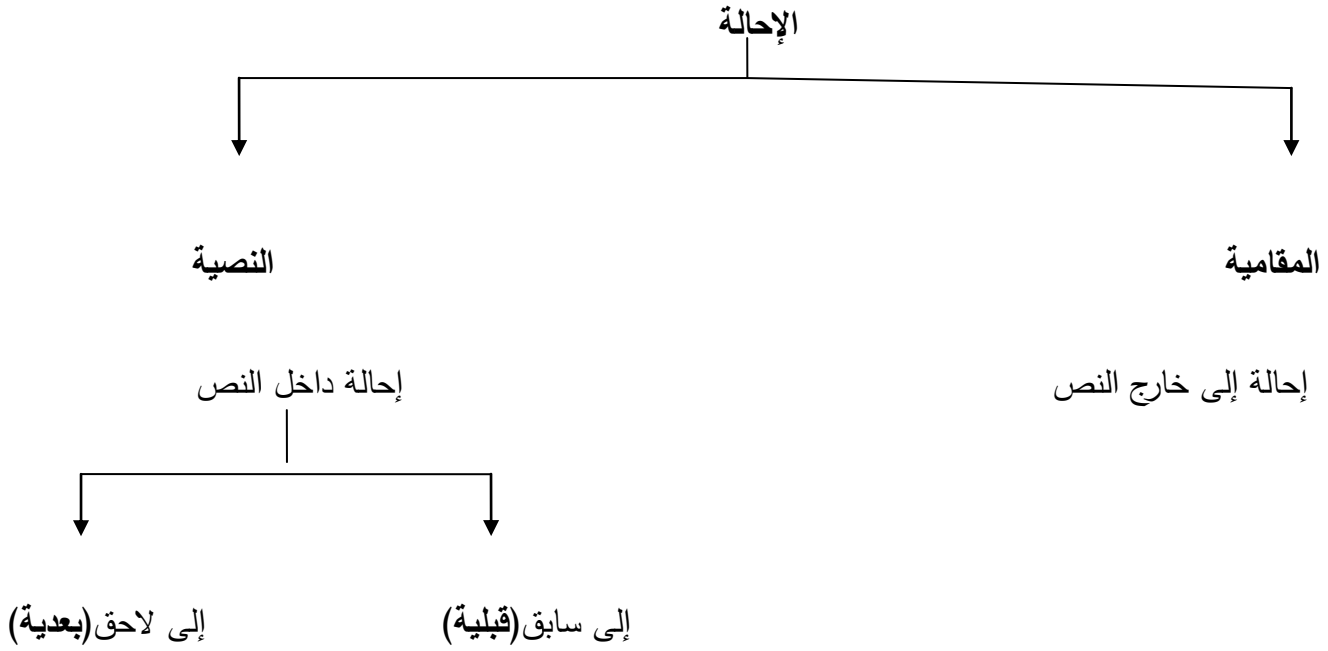
(3)- الأزهر الزناد، نسيج النص : بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط3، 1993م، ص: 118.

(4)- فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، أزمنة للنشر والوزيع، الأردن، ط1، 2006م، ص: 45.

(5)- محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 320-321.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية وإحالة نصية، وهذه الأخيرة جذورها إلى إحالة قبلية وبعدية.

والرسم التالي يوضح أنواع الإحالة:



1-1-3-1- الإحالة المقامية : (إحالة خارج النص).

وهي: « الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور أو لمرجع متصدر. أي: « الاتساق بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور. »⁽¹⁾

وعلاقة هذه الإحالة بالنص علاقة ارتباط لاعلاقة تتأفر لأن الذي يُعين على تفسير ما هو السياق، يقول " روبرت دي بوجرند " : « تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق

(1)- روبرت دي بوجرند، النص والخطاب والإجراء، ص: 301.

الموقف "CONTEX" شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور "ANAPHORA" والإحالة لمتأخر
«CATAPHORA»⁽¹⁾.

ويعرفها "الأزهر الزناد" بقوله « هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن نحيل ضمير المتكلم الفرد ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذاً تمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً، فهو يمكن أن يحيل عليه متكلم »⁽²⁾. بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص.

1-3-1-2- الإحالة النصية : (داخل النص).

للإحالة النصية دور هام في خلق ترابط كبير من جزئيات النص، ذلك أنه تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي مساهمة فعلية في اتساق النص، بوجودها يُعَدُّ تشتت النص فهي رابط يُقوي أواخر العناصر المتباعدة، إذ هي بمثابة صدى لوجه بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدى. فهي « إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ »⁽³⁾. وفي هذا النوع من الاحالة لا بد من المتلقي العودة إلى العناصر المحال إليها، سابقة كانت أو لاحقة فهي إحالة نصية تنقسم بدورها إلى قسمين:

(1)- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 332.

(2)- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 119.

(3)- جون براون، وجون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دار النشر العلمي، السعودية، 1997م، ص: 36.

3-1-2-1- الإحالة القبليّة : (ANAPHORA).

وهي إحالة على سابق أو إحالة بعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة.⁽¹⁾ « وتعود على مفسر سبق التلفظ به. »⁽²⁾ وفيها يجري تعويض المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير، وهي أكثر الأنواع وروداً في الكلام النحوي مثل : **تطلّع إلى السماء، إنها سوداء اللون.**

1-3-1-2-2- الإحالة البعدية : (CATAPHORA).

« هو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تُستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعده في النص ولاحقاً عليها »⁽³⁾. وأبرز أبواب النحو العربي توضيحاً لها "ضمير الشأن" : "هو"⁽⁴⁾ وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية كما أسلفنا الإشارة إليها إلى ثلاث: الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

1-3-1-2-2-1- الضمائر:

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، نحن، أنت، هو، هم... وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك...⁽⁵⁾.

(1)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص:38.

(2)- أحمد عفيفي، نحو النص، ص:28.

(3)- صبحي ابراهيم الفقي، المرجع السابق، ص:40.

(4)- أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص:117.

(5)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص:18.

وبذلك تعتبر احالة ضمائر التخاطب إحالة مقامية (خارج النص) ولا يمكن أن تكون مقالية (داخل النص) أي بعبارة أخرى أنها لاحق بسابق، إحالة ضمائر الغائب إحالية مقالية ولا يمكن أن تكون مقامية وبالتالي فهي تساهم دوماً في تحقيق تناسق النص بعبارة أخرى يكون مفسرها مقالياً دائماً، لأنها تربط لاحق بسابق. (1)

1-3-1-2-2-2-1-3-1 أسماء الإشارة :

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق يذهب الباحثان "هاليداي ورقية حسن" إلى أن هناك عدة امكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية والزمان (الآن، غدا....) و (هذا، هؤلاء....) أو حسب البعد (ذاك، تلك....) والقرب (هذه، هذا....) أو حسب الإشارة المحايدة وتكون ب"the" أو بما يقابلها في العربية (أل)(2).

مثال: ثَأْتِ الْخَلْجَ لَمْ لِي لِي □ □ □ □ الكهف: 54.

1-3-1-2-2-1-3-1 المقارنة :

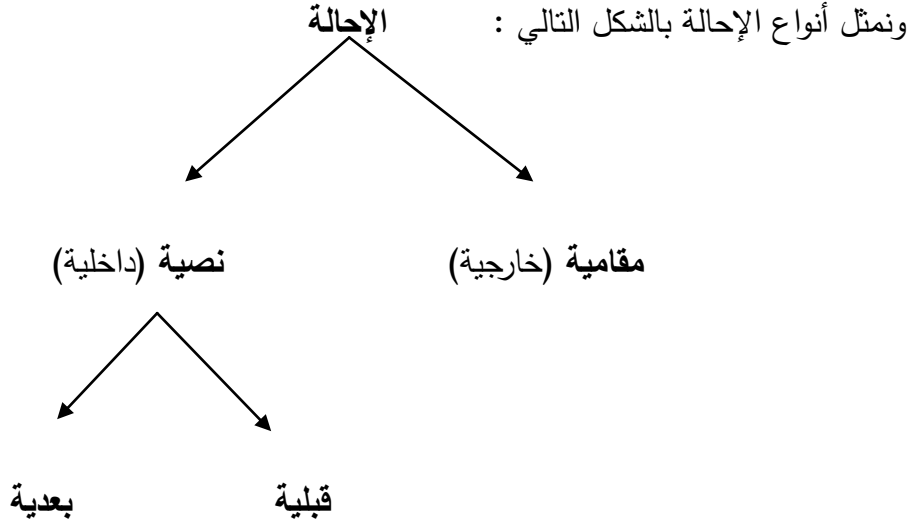
لقد اعتبر الباحثان "هاليداي ورقية حسن" المقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق إلى جانب أسماء الإشارة والضمائر وقد صنفت المقارنة إلى صنفين عامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل (نفسه، SAME) والتشابه وتُستعمل فيه عناصر مثل (SIMILER....متشابه) والاختلاف باستعمال عناصر مثل (OTHER.OTHERUS) (آخر، بطريقة أخرى).

(1)- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، (1421هـ-2001م)، ص:127.

(2)- محمد الخطابي، لسانيات النص، ص:19.

وإلى خاصة تتفرع إلى كمية مثل: (MORE...أكثر) وكيفية: (أجمل من، أجمل...) وكل

هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص⁽¹⁾.



1-3-2- الاستبدال:

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والاتساق النصي ويعرفه النصيون بقولهم:»

صورة من صور التماسك النصي التي يتم في المستوى أو العبارات⁽²⁾.«

يقوم على « تعريض عنصر لغوي في النص محل عنصر لغوي آخر معين وسمي العنصر الأول

المستبدل منه، والآخر الذي حلّ محله المستبدل به⁽³⁾. ويقع هذا الاستبدال دائماً على المستوى

النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات.

(1)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص:41.

(2)- نعمان بوقرة، المصطلحات، الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار الكتب الحديثة، ط1،

2009، ص: 81.

(3)- زينب سيلاف واوزونياك، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار

للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص:51.

ويلاحظ "هاليداي ورقية حسن" أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر مع عنصر متقدم وهذا من شأنه أن يضيف طابع استمراري في النص، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام :

1-2-3-1- استبدال اسمي :

يُمثل باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، نفس، نحو قولنا: ثيابي قديمة جداً، يجب أن أشتري أخرى جديدة، عوضاً كلمة ثياب بأخرى.

1-2-3-2 استبدال فعلي :

ويتم بواسطة الفعل "يَفْعَلُ" مثل: هل تظن أن المجرم السابق ينال عقابه أظن أن كل مجرم سارق يفعل، فالجملة الفعلية "ينال عقابه" استبدلت بـ "يفعل"

1-2-3-3 استبدال قولي :

تكون بفضل ذلك مثل حوار جرى بين شخصين (أ) و (ب) :

أ: لقد أخبرتكم أنهم موقوفون عن العمل.

ب: لماذا قلت لهم ذلك؟⁽¹⁾

1-3-3- الحذف :

يدور المعنى اللغوي لمادة (ح،ذ،ف) حول القطع من الطرف خاصة والطرح والإسقاط.

(1)- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:19.

جاء في لسان العرب : حَذَفَ الشيء حذفه حذفاً، قطعه من طرفه وقال "الجوهري":»

حَذَفْتُ الشيء إسقاطه ومنه حذف من شعري أي أخذت منه «(1).

« ويشير مصطلح الحذف إلى علاقة داخل النص هذا يعني أن الحذف عادة علاقة

قبلية»(2). وعلاقة الحذف لا تخلف أي أثر إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء عكس

الاستبدال، ومن ثم نجد في الجملة التي يقع فيها الحذف فراغاً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً

على ما ورد في الجملة الأولى.

وقد ذكر "كريستيال" معناه الاصطلاحي في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح : (ELLIPSIS) .

وهو حذف جزء من الجملة من جملة ثانية ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى مثال ذلك :

أين رأيت السيارة ؟ في الشارع. فالمحذوف هو : رأيتها(3).

أما "دي بوجراند" ذهب إلى أنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها

المفهومي أن يُوسع أو أن يُعدل بواسطة العبارات الناقصة أطلق عليه تسمية : الاكتفاء

بالمعنى العدمي(4).

(1)- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 774.

(2)- محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 21.

(3)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص: 42.

(4)- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 340.

1-3-3-1- أنماط الحذف :

يقول "ابن جنى" (ت:392هـ): « وقد حذف العرب الجملة و المفرد و الحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلاّ عنده دليل عليه وإلاّ كان فيه ضرب من التكليف علم العيب في معرفته⁽¹⁾. » فشرط الحذف عنده توفر الدليل .

أما "هاليداي ورقية حسن" فقد ذكر ثلاث أنواع للحذف هي:

1-3-3-1- الحذف الاسمي :

ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي سيارة ستركب؟ هذه هي الأفضل.

1-3-3-2- الحذف الفعلي :

أي أن المحذوف يكون عنصراً فعلياً ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي مثل : هل كنت تسبح؟ نعم فعلت.

1-3-3-3- الحذف القولى :

مثل: كم ساعة نمت؟ ساعاتان.

مثال: ثَأْتُ بِرِ بْنِ بِيْتَرِ □ □ تِنِ تِي □ □ البقرة: 60. أي من الحجر⁽²⁾

(1)- ابن جنى، الخصائص، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (1421هـ-2001م)، ص:140.

(2)- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص:127.

1-3-4- الوصل:

يُعد الوصل علاقة اتساق أساسية في النص، فهو يُحدد الطريقة التي تُرتبط بها الجملة السابقة مع اللاحقة بشكل منظم « النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً ولكي ندركه كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص»⁽¹⁾.

كما يمكننا القول أن الوصل هو: « وسيلة واضحة الاشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف ويمثل الوصل بين شيئين لهما مكانتان بديلتان ولكنهما يبدوان متدافعين أو غير متسقين في عالم النص، أما الاتباع فربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على الآخر»⁽²⁾.

وقدم "هاليداي ورقية حسن" تضيفاً واسعاً لعنصر العلاقات الترابطية التي يمكن تحقيقها على مستوى الأدوات داخل النص والتي تزودنا بعلاقات ترابطية تربط بين أجزاء النص وتنقسم هذه العناصر إلى: زمانية، إضافية وعكسية و سببية:

1-3-4-1- الوصل الاضافي : ويربط بين صورتين بينهما تشابه أو اتحاد ويتحقق ذلك بفضل

الأداتين " و"، "أو".

1-3-4-2- الوصل العكسي : ويربط بين صورتين بينهما علاقة تعارض أو تقابل ويتم بواسطة

أدوات أخرى "لكن" "بل" "مع ذلك" "بيد أن" "غير أن"....

1-3-4-3- الوصل السببي : يمكننا من الربط أو إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر

ويعبر عنه بعناصر مثل "إذن" "لذلك" "ثم بعد"....

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص:22-23.

(2)- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، ص:122-123.

1-3-4-4- الوصل الزمني : هو العلاقة بين جملتين متباعدتين أو متتابعيتين زمانياً وأشهر تعبير عن هذه العلاقة هي "ثم" وأيضاً "قبل" و "منذ" "بعد" "ف"... إلخ⁽¹⁾. ومن ثم كانت وظيفة الوصل هي تقوية الروابط بين الجمل وجعلها متماسكة لتكوين نص متكامل، لذلك يحتاج النص إلى هذا العنصر الذي يجمع بين أطرافه المتنافرة.

1-3-2- الاتساق المعجمي :

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص ولقد خص النصيون عناصر الاتساق المعجمي بدراسات مستقلة مثله مثل الوصل بحيث له علاقة مع العلاقات الأخرى ولا يمكن أن نتحدث عن العنصر المفترض ولا عن وسيلة شكلية للربط بين أجزاء النص، حيث اتخذت دراسة الاتساق المعجمي لدى اللغويين النصيين محورين أساسيين تدور حولهما الدراسة وهما التكرار أو التكرير والتضام.

1-2-3-1- التكرار :

جاء في لسان العرب في مادة (ك، ر، ر) « الكُر الرجوع وكَرَّر الشيء أعاده مرة بعد أخرى ويُقال كررت عليه الحديث وكررته إذ رددته عليه »⁽²⁾.

أما من منظور لسانيات النص فقد جعله "دافيد كريستيال" واحداً من عوامل التماسك النصي وجعل له مصطلح (Repeated) وذكر أنه التعبير الذي يكرر في الكل والجزء⁽³⁾.

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 24-25.

(2)- ابن منظور ، لسان العرب ، ج:(13-14) ، ص: 47 .

(3)- صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص: 19.

أما "محمد خطابي" فيُعرفه : على أنه « شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً »⁽¹⁾.

ويُعرف "شارول" التكرار بأنه : « من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية في قاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الكلام عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصل الأول أو يتغير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجّة و الإيضاح »⁽²⁾.

إذن هذه التعاريف تحمل في ثناياها بعض من معاني التماسك منها المرجعية القبلية والبعث والتجديد والضم لشيئين متباعدين لئتماسكا.

ومن أمثلة ذلك: ﴿ بِمِ بِيهِ تَجْرَحُ تَحْرَمُ تَهْتَمُ □ جَهَّ ﴾ الحاقة: 1 - 3.

وفي هذه الآية يكمن في تكرار كلمة الحاقة لفضاً ومعناً فرضه تقوية المعنى وتوكيده.

1-3-2-2- التضام :

وهو: « توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقول نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو

تلك »⁽³⁾.

وحسب "هاليداي ورقية حسن" فإن العلاقة بين هذه الأزواج ماهي إلا علاقة تعارض مثل:

(ولد، بنت)، (جنوب، شمال)، (صعود، نزول)، وإضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص:24.

(2)- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية ، ص:100.

(3)- محمد خطابي ، المرجع السابق ، ص:25.

مثل: (الكل والجزء)، أو عناصر من نفس القسم العام: (كراس، مسطرة) هم من نفس اسم عام هو الأدوات المدرسية.

من خلال هذه التعاريف نجد أن التضام يجمع بين عنصرين متباينين في المعنى بحيث يجعل النص أكثر تماسكاً وذلك عن طريق العلاقات التي تجمع بين هذين العنصرين وهذه العلاقات متمثلة في التضاد، التنافر، وعلاقة الجزء بالكل.⁽¹⁾

وفي الأخير يمكننا القول أن الاتساق نوعان هما الاتساق النحوي والمعجمي والذي يُعتمد عليها في تأليف النصوص جملة فجملة ومقطعاً بمقطع حتى يمكن المؤلف من إنتاج نصية النص، وهذا ما أكده الباحثان "رقية حسن وهاليداي" وهو أن عناصر الاتساق موجودة في النص ذاته، فلا دور إذاً للقارئ في صنع الاتساق النصي ويبقى دوره في تحليل وتأويل النص.

(1)- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 26-27.

1- الاتساق :

يقصد بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويكون مناط الاهتمام فيه منصباً على الوسائل اللغوية التي تربط بين هذه العناصر المكونة للنص مثل: الإحالة (قبلية، بعدية)، الضمائر، العطف، الاستبدال، والحذف وغيرها من الوسائل. ويُترجم هذا المصطلح إلى (السبك والربط) والتماسك وهو من المصطلحات التي وردت في تراثنا النقدي و البلاغي بصورة رائعة وتوظيف حسن.

وتأسيساً على هذا فإن السبك نوعان:

الأول: السبك المعجمي : ويكون بين المفردات ويتحقق بوسيلتين هما: التكرار والتضام (المصاحبة اللغوية).

الثاني: السبك النحوي : ويتحقق بالعطف والإحالة والحذف والاستبدال وهذه هي أهم مناطق عمل مفهوم الاتساق في اللسانيات النصية.⁽¹⁾

1-1- لغة :

إذا رجعنا إلى القواميس وأمّهات الكتب العربية باحثين في المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و،س،ت) فإننا نجده يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام. يقول ابن منظور(ت711هـ): "اسْتَوَسَقَتْ": اجْتَمَعَتْ، وَوَسَقَ الإِبِلُ: طَرَدَهَا وَجَمَعَهَا....اتسق الإبل واستوسقت: اجتمعت وقد وَسَقَ الليل واتسق، وكل ما انظم فقد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسق أي ينظم واتسق القمر: استوى.

(1)- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي، المفهوم والأشكال مجلة الأثر، الجزائر، 22-23 فيفري 2012م، ص112.

طأث ﴿تختم تهثم جم حم خم □ □﴾ الانشقاق: 16 - 18. ويقول ابن منظور: يقول

الفراء: وما وسق أي ما جمع وضُم، واتساق القمر: امتلاءه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة

وأربع عشرة.... والوسق ضم الشيء إلى الشيء وقيل كل ما جمع فقد وسق.... والاتساق

الانتظام.⁽¹⁾

أما فيروز أبادي (ت817هـ) في القاموس المحيط فيقول: وَسَقَهُ، يَسِقُهُ جَمَعَهُ وَحَمَلَهُ

ومنه: (والليل وما وسق) وطرده ومن الوسق وهي من الابل كالرفقة من الناس فإذا سُرقت طُرِدت

معاً....والمساق الطائر يُسَفِقُ بجناحيه إذا طار⁽²⁾. والطائر إذا طار كان مصففاً بجناحيه وفي ذلك

اتساق كبير وانتظام ظاهر.

كما يقول السيوطي (ت911هـ) : اتسق القمر إذا تم وامتلاً ليلة أربع عشرة، ووزن اتسق

افتعل وهو متسق من الوسق ويقال اتسق استوى⁽³⁾.

والملاحظ في الذي ذكره ابن منظور والفيروز والسيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول

الجذر (و،س، ق) هو الاكتمال والاجتماع والانتظام وهذا لا يتعدى المعنى الذي يدور حالياً في

كتب الاختصاص في لسانيات النص.

2-1 اصطلاحاً:

أما من حيث المفهوم الاصطلاحي أو الاهتمام العلمي بالمصطلح فقد عني البلاغيون

العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة لما له من أهمية في الدراسات اللغوية التي كانوا بصدد انجازها.

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و-س-ق)، ج16، دار صادر، بيروت، ط1، 2005م، ص: 212.

(2)- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (و-س-ق)، ج3، دار الكتب العربي، دط، دت، ص: 280.

(3)- السيوطي، معترك الأقران، تج: علي محمد النجاوي، ج1، دار الفكر العربي، مصر، 1973م، ص: 570.

وسجل إبراهيم خليل ذلك بقوله : « فالبلاغيون اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي ونجد هذا واضحا فيما كتبه حازم القرطاجي (ت684هـ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية في القصيدة »⁽¹⁾.

فالاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تتدرج في مجال لسانيات النص، يُعرفه محمد خطابي على أنه : « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (لنص، خطاب) ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمته، كما قال محمد خطابي : بأن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي بل يتم إلى مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وقال بأن هذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام في ثلاث أبعاد : الدلالة والنحو، والمعجم (الشكل) والصوت والكناية (التعبير). يعني هذا أن المعاني تتحقق كأشكال والأشكال تتحقق كتعابير وبذلك تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات وكتابة.»⁽²⁾ ويرى كل من "هالدي ورقية حسن" أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي وأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص.⁽³⁾

أما صبحي إبراهيم الفقهي فقد قال : بأن المصطلح "COHERENCE" يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح "cohésion" العلاقات النحوية أو المعجمية

(1)- إبراهيم خليل، في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007م، ص: 185.

(2)- محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2006م، ص: 07-05.

(3)- Halliday M·A·K and R·Hassan. cohésion in English. Longman. London p04·

بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة وأجزاء مختلفة من الجملة⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح فإننا نتبين الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبط بالجانِب الخطي للنص، ويجعل الانسجام متعلق بالجانِب الدلالي وانطلاقاً من هذا فإننا نورد أشكال الاتساق.

1-3-1 أشكال (أدوات) الاتساق:

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة، حددها علماء لسانيات النص وبنو كيف تكون هذه الأشكال مؤدية إلى الاتساق، ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع، ويرجع إليه أغلب الباحثين في ميدان لسانيات النص خاصة في باب الاتساق والانسجام اللساني "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما "الاتساق في الانجليزية 1971م". وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه الاتساق في اللغة الانجليزية وبغض النظر على تطابق تلك الآراء مع اللغة العربية أو عدم تطابقها فإننا نورد الكثير من آراء العالمين لأنها في رأينا تمثل أحسن ما يمكن أن تعتمد عليه مقتدين بالذين سبقونا في هذا الميدان وأهم هذه الأشكال: الاتساق النحوي و الاتساق المعجمي.⁽²⁾

1-3-1-1 الاتساق النحوي:

يشمل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين العناصر الظاهرة في النص وأهم عناصره هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، والوصل.

(1) - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 95.

(2) - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 10.

1-3-1- الإحالة : (Réf rence).

تعتبر الإحالة مادة أولية ينكئ عليها محلل النص كي يبين بنيته ومدى اتساقه وهي من أهم الأدوات التي تحقق الاتساق، وتتوفر كل لغة طبيعة على عناصر تملك خاصية الإحالة⁽¹⁾.

ويقول "جون بويتر" في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة : « أنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها»⁽²⁾. إذن : الأسماء تحيل إلى المسميات وتطلق تسمية عناصر الإحالة حسب "الأزهر الزناد" على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص⁽³⁾.

ويتصل « النص الممتلك للعناصر الإحالية لعنصرين ضروريين محال، ومحال إليه وكيلهما تمتلك نفوذاً داخل النص، وتحديدهما موكل إلى ثقافة المتلقي وسياق النص.»⁽⁴⁾

ولذلك اعتبرت الإحالة علاقة بين العبارات (Object) والأحداث (errants) والمواقف (sitnation) في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، وقد استعمل الباحثين "هاليداي ورقية حسن" مصطلح الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة⁽⁵⁾، وهي أهم وسائل الاتساق الإحالية.

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 17.

(2)- براون ديول، تحليل الخطاب، تر: لطي الزليطي ومنير التركي، مطابع الملك سعود، الرياض، السعودية، (1417هـ-1999م)، ص: 24.

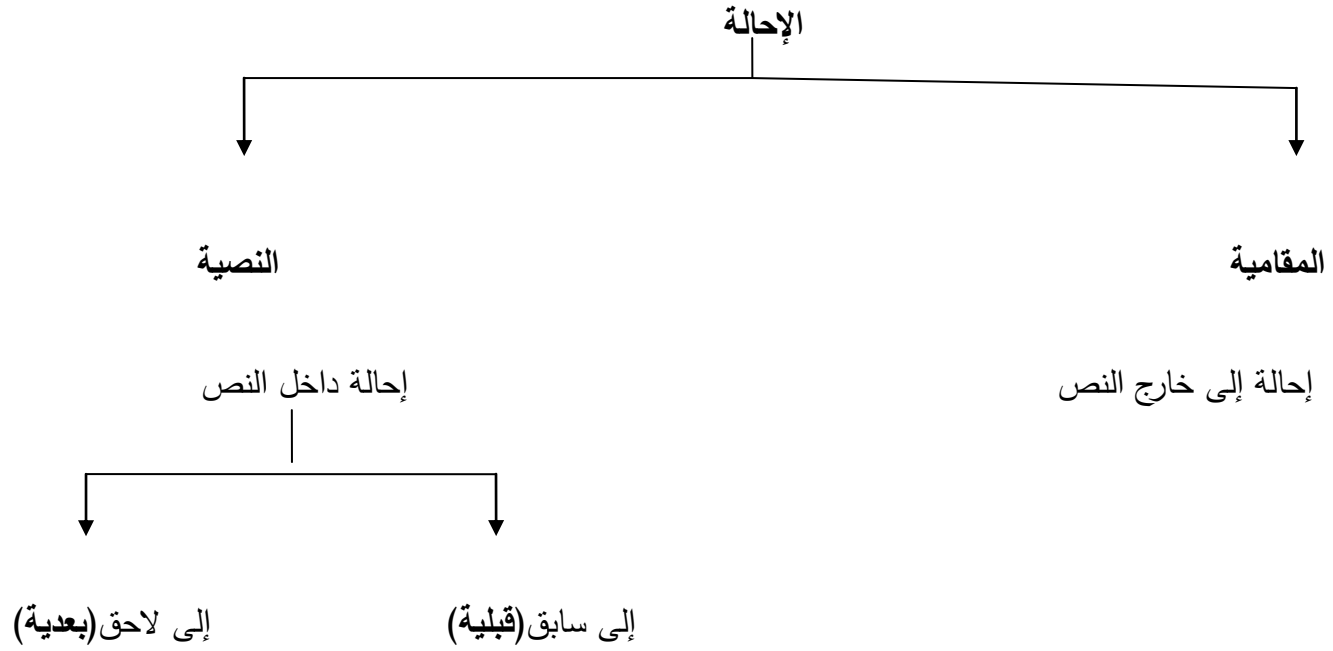
(3)- الأزهر الزناد، نسيج النص : بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط3، 1993م، ص: 118.

(4)- فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، أزمنة للنشر والوزيع، الأردن، ط1، 2006م، ص: 45.

(5)- محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 320-321.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية وإحالة نصية، وهذه الأخيرة جذورها إلى إحالة قبلية وبعدية.

والرسم التالي يوضح أنواع الإحالة:



1-1-3-1- الإحالة المقامية : (إحالة خارج النص).

وهي: « الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص ويمكن

تسميتها بالإحالة لغير مذكور أو لمرجع متصدر. أي : « الاتساق بالضمير للدلالة على أمر غير

مذكور. »⁽¹⁾

وعلاقة هذه الإحالة بالنص علاقة ارتباط لاعلاقة تتأفر لأن الذي يُعين على تفسير ما هو

السياق، يقول " روبرت دي بوجرند " : « تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق

(1)- روبرت دي بوجرند، النص والخطاب والإجراء، ص: 301.

الموقف "CONTEX" شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور "ANAPHORA" والإحالة لمتأخر
«CATAPHORA»⁽¹⁾.

ويعرفها "الأزهر الزناد" بقوله « هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن نحيل ضمير المتكلم الفرد ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذاً تمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً، فهو يمكن أن يحيل عليه متكلم »⁽²⁾. بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص.

1-3-1-2- الإحالة النصية : (داخل النص).

للإحالة النصية دور هام في خلق ترابط كبير من جزئيات النص، ذلك أنه تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي مساهمة فعلية في اتساق النص، بوجودها يُعَدُّ تشتت النص فهي رابط يُقوي أواخر العناصر المتباعدة، إذ هي بمثابة صدى لوجه بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدى. فهي « إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ »⁽³⁾. وفي هذا النوع من الاحالة لا بد من المتلقي العودة إلى العناصر المحال إليها، سابقة كانت أو لاحقة فهي إحالة نصية تنقسم بدورها إلى قسمين:

(1)- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 332.

(2)- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 119.

(3)- جون براون، وجون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دار النشر العلمي، السعودية، 1997م، ص: 36.

3-1-2-1- الإحالة القبلية : (ANAPHORA).

وهي إحالة على سابق أو إحالة بعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة.⁽¹⁾ « وتعود على مفسر سبق التلفظ به .»⁽²⁾ وفيها يجري تعويض المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير، وهي أكثر الأنواع وروداً في الكلام النحوي مثل : **تطلع إلى السماء، إنها سوداء اللون.**

1-3-1-2-2- الإحالة البعدية : (CATAPHORA).

« هو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تُستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعده في النص ولاحقاً عليها»⁽³⁾. وأبرز أبواب النحو العربي توضيحاً لها "ضمير الشأن" : " هو" ⁽⁴⁾ وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية كما أسلفنا الإشارة إليها إلى ثلاث: الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

1-3-1-2-2-1- الضمائر:

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، نحن، أنت، هو، هم... وإلى ضمائر ملكية مثل:

كتابي، كتابك...⁽⁵⁾

(1)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص:38.

(2)- أحمد عفيفي، نحو النص، ص:28.

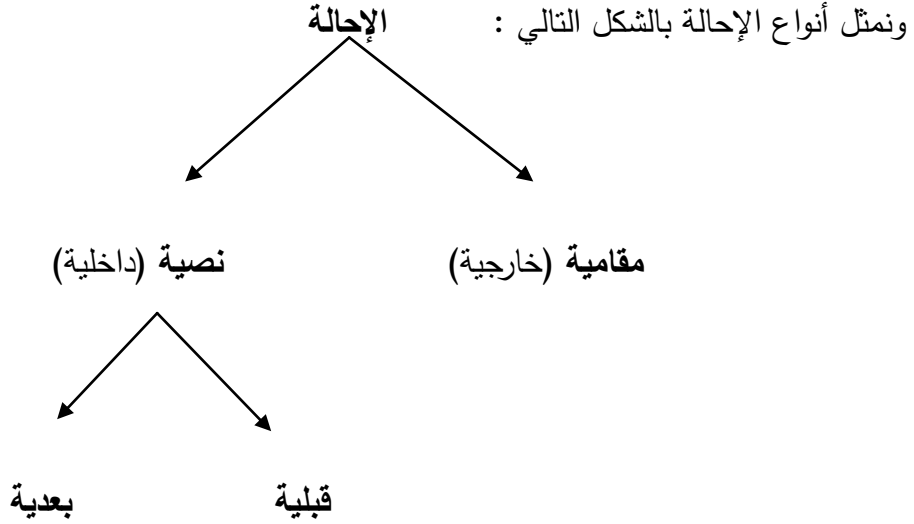
(3)- صبحي ابراهيم الفقي، المرجع السابق، ص:40.

(4)- أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص: 117.

(5)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص:18.

وإلى خاصة تتفرع إلى كمية مثل: (MORE...أكثر) وكيفية: (أجمل من، أجمل...) وكل

هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص⁽¹⁾.



1-3-2- الاستبدال:

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والاتساق النصي ويعرفه النصيون بقولهم:»

صورة من صور التماسك النصي التي يتم في المستوى أو العبارات⁽²⁾.«

يقوم على « تعريض عنصر لغوي في النص محل عنصر لغوي آخر معين وسمي العنصر الأول

المستبدل منه، والآخر الذي حلّ محله المستبدل به⁽³⁾. ويقع هذا الاستبدال دائماً على المستوى

النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات.

(1)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص:41.

(2)- نعمان بوقرة، المصطلحات، الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار الكتب الحديثة، ط1،

2009، ص: 81.

(3)- زينب سيلاف واوزونياك، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار

للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص:51.

ويلاحظ "هاليداي ورقية حسن" أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر مع عنصر متقدم وهذا من شأنه أن يضيف طابع استمراري في النص، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام :

1-2-3-1- استبدال اسمي :

يُمثل باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، نفس، نحو قولنا: ثيابي قديمة جداً، يجب أن أشتري أخرى جديدة، عوضاً كلمة ثياب بأخرى.

1-2-3-2 استبدال فعلي :

ويتم بواسطة الفعل "يَفْعَلُ" مثل: هل تظن أن المجرم السابق ينال عقابه أظن أن كل مجرم سارق يفعل، فالجملة الفعلية "ينال عقابه" استبدلت بـ "يفعل"

1-2-3-3 استبدال قولي :

تكون بفضل ذلك مثل حوار جرى بين شخصين (أ) و (ب) :

أ: لقد أخبرتكم أنهم موقوفون عن العمل.

ب: لماذا قلت لهم ذلك؟⁽¹⁾

1-3-3- الحذف :

يدور المعنى اللغوي لمادة (ح،ذ،ف) حول القطع من الطرف خاصة والطرح والإسقاط.

(1)- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:19.

جاء في لسان العرب : حَذَفَ الشيء حذفه حذفاً، قطعه من طرفه وقال "الجوهري":»

حَذَفْتُ الشيء إسقاطه ومنه حذف من شعري أي أخذت منه «(1).

« ويشير مصطلح الحذف إلى علاقة داخل النص هذا يعني أن الحذف عادة علاقة

قبلية»(2). وعلاقة الحذف لا تخلف أي أثر إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء عكس

الاستبدال، ومن ثم نجد في الجملة التي يقع فيها الحذف فراغاً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً

على ما ورد في الجملة الأولى.

وقد ذكر "كريستيان" معناه الاصطلاحي في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح : (ELLIPSIS) .

وهو حذف جزء من الجملة من جملة ثانية ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى مثال ذلك :

أين رأيت السيارة ؟ في الشارع. فالمحذوف هو : رأيتها(3).

أما "دي بوجراند" ذهب إلى أنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها

المفهومي أن يُوسع أو أن يُعدل بواسطة العبارات الناقصة أطلق عليه تسمية : الاكتفاء

بالمعنى العدمي(4).

(1)- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 774.

(2)- محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 21.

(3)- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص: 42.

(4)- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 340.

1-3-3-1- أنماط الحذف :

يقول "ابن جني" (ت:392هـ): « وقد حذف العرب الجملة و المفرد و الحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلاّ عنده دليل عليه وإلاّ كان فيه ضرب من التكليف علم العيب في معرفته⁽¹⁾. » فشرط الحذف عنده توفر الدليل .

أما "هاليداي ورقية حسن" فقد ذكر ثلاث أنواع للحذف هي:

1-3-3-1- الحذف الاسمي :

ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي سيارة ستركب؟ هذه هي الأفضل.

1-3-3-2- الحذف الفعلي :

أي أن المحذوف يكون عنصراً فعلياً ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي مثل : هل كنت تسبح؟ نعم فعلت.

1-3-3-3- الحذف القولبي :

مثل: كم ساعة نمت؟ ساعاتان.

مثال: ثَأْتُ **بر** □ □ بن بي بي تر □ □ **تن** تي تي □ □ البقرة: 60. أي من الحجر⁽²⁾

(1)- ابن جني، الخصائص، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (1421هـ-2001م)، ص:140.

(2)- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص:127.

1-3-4- الوصل:

يُعد الوصل علاقة اتساق أساسية في النص، فهو يُحدد الطريقة التي تُرتبط بها الجملة السابقة مع اللاحقة بشكل منظم « النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً ولكي ندركه كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص»⁽¹⁾.

كما يمكننا القول أن الوصل هو: « وسيلة واضحة الاشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف ويمثل الوصل بين شيئين لهما مكانتان بديلتان ولكنهما يبدوان متدافعين أو غير متسقين في عالم النص، أما الاتباع فربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على الآخر»⁽²⁾.

وقدم "هاليداي ورقية حسن" تضيفاً واسعاً لعنصر العلاقات الترابطية التي يمكن تحقيقها على مستوى الأدوات داخل النص والتي تزودنا بعلاقات ترابطية تربط بين أجزاء النص وتنقسم هذه العناصر إلى: زمانية، إضافية وعكسية و سببية:

1-3-4-1 الوصل الاضافي : ويربط بين صورتين بينهما تشابه أو اتحاد ويتحقق ذلك بفضل الأدوات " و"، "أو".

1-3-4-2 الوصل العكسي : ويربط بين صورتين بينهما علاقة تعارض أو تقابل ويتم بواسطة أدوات أخرى "لكن" "بل" "مع ذلك" "بيد أن" "غير أن"....

1-3-4-3 الوصل السببي : يمكننا من الربط أو إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بعناصر مثل "إذن" "لذلك" "ثم بعد"....

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص:22-23.

(2)- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، ص:122-123.

1-3-4-4- الوصل الزمني : هو العلاقة بين جملتين متباعدتين أو متتابعيتين زمانياً وأشهر تعبير عن هذه العلاقة هي "ثم" وأيضاً "قبل" و "منذ" "بعد" "ف".... إلخ⁽¹⁾. ومن ثم كانت وظيفة الوصل هي تقوية الروابط بين الجمل وجعلها متماسكة لتكوين نص متكامل، لذلك يحتاج النص إلى هذا العنصر الذي يجمع بين أطرافه المتنافرة.

1-3-2- الاتساق المعجمي :

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص ولقد خص النصيون عناصر الاتساق المعجمي بدراسات مستقلة مثله مثل الوصل بحيث له علاقة مع العلاقات الأخرى ولا يمكن أن نتحدث عن العنصر المفترض ولا عن وسيلة شكلية للربط بين أجزاء النص، حيث اتخذت دراسة الاتساق المعجمي لدى اللغويين النصيين محورين أساسيين تدور حولهما الدراسة وهما التكرار أو التكرير والتضام.

1-2-3-1- التكرار :

جاء في لسان العرب في مادة (ك، ر، ر) « الكُرُّ الرجوع وكَرَّرَ الشيء أعاده مرة بعد أخرى ويُقال كررت عليه الحديث وكررته إذ رددته عليه »⁽²⁾.

أما من منظور لسانيات النص فقد جعله "دافيد كريستيال" واحداً من عوامل التماسك النصي وجعل له مصطلح (Repeated) وذكر أنه التعبير الذي يكرر في الكل والجزء⁽³⁾.

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 24-25.

(2)- ابن منظور ، لسان العرب ، ج:(13-14) ، ص: 47 .

(3)- صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص: 19.

أما "محمد خطابي" فيُعرفه : على أنه « شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً »⁽¹⁾.

ويُعرف "شارول" التكرار بأنه : « من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية في قاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الكلام عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصل الأول أو يتغير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجّة و الإيضاح »⁽²⁾.

إذن هذه التعاريف تحمل في ثناياها بعض من معاني التماسك منها المرجعية القبلية والبعث والتجديد والضم لشيئين متباعدين لئتماسكا.

ومن أمثلة ذلك: ﴿ بِمِ بِيهِ تَجْرَحُ تَحْرَمُ تَهْتَمُ □ جَهَّ ﴾ الحاقة: 1 - 3.

وفي هذه الآية يكمن في تكرار كلمة الحاقة لفضاً ومعناً فرضه تقوية المعنى وتوكيده.

1-3-2-2- التضام :

وهو: « توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقول نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو

تلك »⁽³⁾.

وحسب "هاليداي ورقية حسن" فإن العلاقة بين هذه الأزواج ماهي إلا علاقة تعارض مثل:

(ولد، بنت)، (جنوب، شمال)، (صعود، نزول)، وإضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص:24.

(2)- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية ، ص:100.

(3)- محمد خطابي ، المرجع السابق ، ص:25.

مثل: (الكل والجزء)، أو عناصر من نفس القسم العام: (كراس، مسطرة) هم من نفس اسم عام هو الأدوات المدرسية.

من خلال هذه التعاريف نجد أن التضام يجمع بين عنصرين متباينين في المعنى بحيث يجعل النص أكثر تماسكاً وذلك عن طريق العلاقات التي تجمع بين هذين العنصرين وهذه العلاقات متمثلة في التضاد، التنافر، وعلاقة الجزء بالكل.⁽¹⁾

وفي الأخير يمكننا القول أن الاتساق نوعان هما الاتساق النحوي والمعجمي والذي يُعتمد عليها في تأليف النصوص جملة فجملة ومقطعاً بمقطع حتى يمكن المؤلف من إنتاج نصية النص، وهذا ما أكده الباحثان "رقية حسن وهاليداي" وهو أن عناصر الاتساق موجودة في النص ذاته، فلا دور إذاً للقارئ في صنع الاتساق النصي ويبقى دوره في تحليل وتأويل النص.

(1)- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 26-27.

خاتمة :

لقد بدا لنا واضحاً من خلال بحثنا هذا أن ثنائية الاتساق والانسجام من أهم الوسائل التي تجعل النص نصاً أدبياً. فهذه الأدوات و الآليات تفرش الطريق للكاتب في تكوين النص، ومن أهم النتائج المتوصل إليها مايلي :

- لسانيات النص لا تهمل الجملة بل تتعداها إلى النص، لأن الجملة قاصرة وجزء من النص.
- النص هو نسيج متكامل من الجمل ولتحقيقه يجب أن تتخلله معايير حسب " دي بوجراند" من بينها الاتساق والانسجام.
- الاتساق يظهر من خلال أدوات ظاهرة في النص من أجل بلوغ الترابط بين متتاليات الجمل ولا دور للقارئ فيه وهو نوعان : الاتساق النحوي ويتضمن: الاحالة، الحذف، الاستبدال، والوصل. والاتساق المعجمي ويتضمن : التكرار و التضام.
- الانسجام يظهر من خلال مبادئه وآلياته التي يستعملها الكاتب ويستخلصها القارئ من خلال مبادئه، وتتمثل في: السياق، مبدأ التحويل المحلي، مبدأ التشابه، التكريس وأخيراً التناص.
- معايشة عز الدين ميهوبي لأوضاع عصره، أوضاع الجزائر والوطن العربي عموماً أدى به إلى نضم قصائد مؤثرة تبرز حبه وتعلقه بوطنه وتأثره بكل ما يشين إليه.
- من خلال تحليلنا لقصيدة " عولمة الحب عولمة النار" نجد أنها تتدرج ضمن الأدب الاجتماعي لأنها عالجت قضية متعلقة بالمجتمع فجسدت تبعات هذه العولمة على المجتمع العربي عموماً والجزائر خصوصاً.

- لقد وُصف الكاتب أو صاحب النص أدوات الاتساق بشكلٍ كبيرٍ من أجل الربط بين أجزاء النص حيث استعمل :

(1) الإحالة : بنوعيتها المقامية والنصية فأحالت الأولى إلى محيل إليه خارج النص وهو في الغالب الشاعر أما الثانية فتجلت بقسميها القبليّة والبعدية فأحالت على عنصر سابق أو لاحق حسب موضع الإحالة في القصيدة وذلك باستخدام وسائل من بينها : الضمائر وهي السائدة، إضافة إلى أسماء الإشارة والمقارنة.

(2) الحذف : حيث استعمله الشاعر من أجل تقادي الوقوع في التكرار غير المفيد بما أن الشعر يخضع للوزن والقافية فهو مقيد، مما يستدعي لجوء الشعراء إلى وسيلة الحذف للمحافظة على الوزن في الشعر.

(3) الوصل : استعملت هذه الوسيلة بكثرة باختلاف أنواع الربط والمتمثل في : الواو، أو، ثم، الكاف..... وغيرها.

(4) التكرار : استعمل الشاعر التكرار في : الترادف التام، وشبه الترادف، كما استعمل أيضاً التكرار الاشتقائي والتكرار بالمجاورة وهذا بما يناسب الموضوع الذي يتحدث فيه.

(5) التضام : استعملت هذه الأداة باعتبارها وسيلة مهمة في التماسك النصي، لأنه تضمن عناصر منها: علاقة الجزء بالكل، التنافر، التضاد، وهذه الأخيرة تعتبر تعبيراً مهماً فكما يقال تعرف المعاني بالأضداد.

وبما أن الانسجام يسخر القارئ في الحكم على النص، فإننا من خلال قراءتنا لهذه القصيدة وجدنا هذه الخاصية موجودة انطلاقاً من المعرفة السابقة ومن خلال هذا تم الكشف عن التلاحم الخفي بين دلالات ابیات القصيدة.

- وإن كيفية إبراز العلاقات الدلالية للقصيدة فقد كانت عن طريق آليات منها :

(1) السياق النصي للقصيدة وللمقاطع النصية وكل هذا أبرز لنا جزءاً من التماسك

الدلالي لقصيدة " عولمة الحب عولمة النار " .

(2) إن القصيدة تجسد شخصية شاعر حاصره الموت والخوف من كل مكان فخنق

الكلمات وتنفسها ليعبر عن قضية عالمية ونزعة فكرية اجتماعية رمت بوطنه

خصوصاً والعالم عموماً إلى صراع مع حقيقة هذه العولمة صراع مع الموت

والخوف، رمت بالجزائر في دوامة "العشرية السوداء" والعالم بما يسمى "الإرهاب

العالمي" وتمكنا من تأويلها انطلاقاً من قراءتنا للقصيدة وربطها بالسياق الذي وردت

فيه بالإضافة إلى المعرفة السابقة لأن هذه القضية معاصرة وعاشتها ونعايشها نحن

كجزائرين.

(3) إن مبدأ التغيريض بين العلاقة الموجودة بين عنوان ومحتوى هذه القصيدة

بموضوعاتها المختلفة فوجدنا أن هناك نوع من العلاقة الخفية التكاملية بينهما.

(4) التناص ظهر جلياً من خلال تقاطع القصيدة مع نصوص أخرى ومن أهمها النص

القرآني بالإضافة إلى الأفق الأسطوري الذي يدل على تشبع الكاتب بالثقافة

الإسلامية وسعة إطلاعه.

يعد الاتساق والانسجام عنصرين جماليين في النص الأدبي، حامت حولهما كثير من

الدراسات منذ القديم وقد تلتفتها اللسانيات الحديثة وجعلتهما بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن

أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المعاجم والقواميس:

- 2_ ابن منظور، لسان العرب، مادة (و- س- ق)، ج16، دار صادر، ط4، بيروت، 2005م.
- 3_ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (و- س- ق)، ج3، دار الكتب العربي، ط1، دت.
- 4_ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت- لبنان، ط2، دت.
- 5_ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، ط4، 2004م.

المصادر:

- 6_ ابن جني، الخصائص، ج2، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت(1421هـ-2001م). 7_ السيوطي، معترك الأقران، تح: علي محمد النجاوي، ج1، دار الفكر العربي، مصر، 1973م.
- 8_ عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز القرآني، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت.
- 9_ عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، دت.

المراجع:

- 10_ ابراهيم خليل، في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2007م.
- 11_ أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001م.

- 12_ الأزهر الزناد، نسيح النص : بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط3، 1993م.
- 13_ جمال مياركي ، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، دار همومة للطباعة، الجزائر، دط 2003م.
- 14_ صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظري والتطبيقي، دار قباء للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 2000م.
- 15_ صلاح فضل، تحليل الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1996م.
- 16_ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية)، دار عودة، بيروت، ط3، 1981م.
- 17_ فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006م.
- 18_ محمد الخطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2006 م.
- 19_ محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس (1421هـ-2001م).
- 20_ محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص) ، المركز الثقافي العربي، المغرب ط 3، 1992 م.
- 21_ منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2005.
- 22_ نعمان بوقرة، المصطلحات، الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار الكتب الحديثة ط1، 2009 م.
- مراجع أجنبية:

Halliday ·M ·A ·K and R · Hassan، cohésion in English، Longman، London p04 ·23

الكتب المترجمة:

25_ براون ديول، تحليل الخطاب، تر: لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع الملك سعود، الرياض السعودية، (1417هـ-1999م).

26_ تون فان دايك، علم النص: مدخل متداخل الإختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م.

27_ جون ايدت، جوزاف، نايجل لف، تولبتي تبليير، أعلام الفكر اللغوي، تر: أحمد شاکر الكيلاني، دار الكتب الجديد، ط1، دت.

28_ جون براون، وجون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دار النشر العلمي، السعودية، 1997م.

29_ روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب والإجراء، تر: تمام حسن، عالم الكتب، ط1، 1998م.

30_ زيني سيلاف واوزونياك، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري مؤسسة مختار للنشر، ط1، القاهرة، 2003م.

31_ هرمان باول، ناعمون تشومسكي، بريتشة بارتشت، مناهج علم اللغة، ت: سعيد حسن بحيري مؤسسة مختار للنشر، ط1، 2001م.

المجلات:

32_ حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي، المفهوم والاشكال مجلة الاثر، الجزائر، (22-23) فيفري 2012م.

33_ حميد لحميداني، التناص وانتاجية المعنى، مجلة علامات في النقد، ج4، السعودية، 2001م.

34_ الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري العدد:08، بسكرة،2012م.

35_ قويدر شنان، تحليل الخطاب والتداولية، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر تيزي وزو، العدد: 2، ماي 2011م.

36_ مجلة اللغة والأدب،(جامعة الجزائر)، العدد:12، ملتقى علم النص، دار الحكمة لنشر، الجزائر.

المواقع الإلكترونية:

37_ .WWW.AZZADIN MIHOUBI .COM.